مجلة تجسير للبحوث والدراسات
Tajseer Journal For Research And Studies
المجلد: 01 العدد: 02 السنة: 2021 ص ص: 6 ـ 38

# اسهامات العلامة عبد الرحمن بن خلدون في التأسيس لمنهج البحث التاريخي

# Contributions of the scholar Abdul Rahman bin Khaldoun in establishing the historical research method

علي أجقو[1]*
1.جامعة باتنة 1
pr.ajgou@gmail.com

تاريخ الاستلام : 2021/03/05 تاريخ القبول: 2021/05/04

**الملخص:**

إن ما أنجزه ابن خلدون في منهج البحث والبحث التاريخي هو ابداع لم يسبقه إليه أحد من قبل، وهو ما أعده المؤرخ الشهير أرنولد توينبي " أعظم عمل أنجبه العقل ولم يوت، ربما، بمثله أبدا في أي زمان ومكان"، ذلك أن ابن خلدون قد أسس حقا منهجا يخرج عن المعتاد، فمهد سبيلا لا يزال الفكر المعاصر يتلمس خصوبته وذلك بعد أكثر من ثلاثة قرون، قبل أن يبدأ الشك يراود علماء عصر التنوير الأوروبي في وجود منهج للبحث في التاريخ.

لذلك حق لابن خلدون أن يكتب في مقدمته: "لقد توصلت إلى إيقاظ فكري وانتزاعه من السبات السهو... اخترعت منهجا لا مثيل له".

ولعلنا لا نكون على صواب إذا زعمنا أن ما توصل إليه ابن خلدون كمفكر مبدع لا يدخله في عداد مؤسسي منهجية البحث في التاريخ فحسب، بل في تنظير الفكر التاريخي للجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية والتربوية والدينية، وهذه بدون شك الجوانب الأساسية المحرّكة للظواهر الإنسانية.

ونهدف من هذه الدراسة إبراز دور الحضارة الاسلامية عموما ؛ ولمسة ابن خلدون خصوصا في التأسيس لمنهج البحث التاريخي وارساء لقواعده العلمية.

**الكلمات المفتاحية:** المنهج؛ البحث؛ ابن خلدون؛ المنهج التاريخي؛ العلوم الانسانية؛ تفسير التاريخ.

---

[1]* المؤلف المرسل

**Abstract :**

What Ibn Khaldun accomplished in the method of research and historical research is an innovation that no one has preceded him before, which was prepared by the famous historian Arnold Toynbee, “the greatest work that the mind has produced, and it was not, perhaps, ever like it, at any time and place,” because Ibn Khaldun has established Indeed, a method that goes beyond the norm, paving a path that contemporary thought is still fertilizing after more than three centuries, before scholars of the European Enlightenment began to doubt the existence of a method for research in history

. Therefore, Ibn Khaldun has the right to write in his introduction: 'I have managed to awaken my thought and extract it from hibernation and oversight... I have invented an unparalleled method.'

Perhaps we would not be right if we claim that what Ibn Khaldun reached as a creative thinker does not include him among the founders of the research methodology in history, but in theorizing of historical thought for the social, political, economic, scientific, educational and religious aspects, and these are undoubtedly the main driving aspects of human phenomena.

The aim of this study is to highlight the role of Islamic civilization in general; And Ibn Khaldun’s touch, especially in establishing the historical research method and establishing its scientific bases.

**Keywords:** curriculum; search; Ibn Khaldun; historical method; Humanities; Interpretation of history.

**1- مقدمة :**

إن البحث في موضوع ابن خلدون ليس بالمهمة اليسيرة، لأنه من الصعوبة القيام ببحث خال من الوقوع في التكرار وإعادة الأحكام التي سبق لباحثين متخصصين أن ساقوها في دراساتهم وأبحاثهم عن ابن خلدون: سيرته، وفكره العام والخاص، في التاريخ، في علم الاجتماع، في علم العمران، في فلسفة التاريخ، في علم السياسة، في الجغرافية، في البيئة والثقافة والعلوم المتصلة بالإنسان، لكننا هنا، نحن معنيين تمام العناية بمسألة هامة كونها تمثل جوهر ابداع بن خلدون وهي موقفه من منهج الكتابة عند المؤرخين المسلمين الذين سبقوه، فذلك موضوع مهم للغاية، لم يتم التركيز عليه كثيرا في قراءات المعنيين بفكر ابن خلدون.

ولكن ما يجب التأكيد عليه هنا أنه لا يوجد من بين الباحثين المنصفين، من ينكر فضل العلماء المسلمين ومنزلتهم العليا بين قادة الفكر الإنساني وأثرهم العميق في تطور الإنسانية فكريا وعلميا. لقد انكب الكثير من هؤلاء الباحثين على دراسة ما قدمه علماء الإسلام للفكر الإنساني، فكان للعلامة ابن خلدون نصيبا وافرا. لقد احتل ابن خلدون في التراث الإسلامي وفي الفكر الغربي المعاصر مكانة متميزة، وتم النظر إليه أيضا على أنه صاحب رؤية حضارية متميزة، ولاسيما فيما تعلق بدراسة التاريخ البشري، المجتمع الإنساني والعمران الحضاري، ويذهب بعض الباحثين أبعد من ذلك فيتحدثون عن ابداعه في الفكر الاقتصاديّ والتربويّ والسياسيّ وغير ذلك من الحقول المعرفية. ويشار إلى ابن خلدون باعتباره صاحب منهجية في التفكير والبحث والتفسير، مثلت في زمانه قفزة إبداعية متميزة، ووصفت بعض إنجازاته بأنها غير مسبوقة، باعتباره مؤسسها، بمعنى أنها لم تكن معروفة قبله.[1]

وابن خلدون، مثل غيره من علماء عصره والعصور السابقة، كان ذا ثقافة موسوعية، بمعنى أن لديه إحاطة بالعديد من العلوم النقلية والعقلية على السواء، لكنه تخصص في محاولة دراسة الظواهر الاجتماعية، وتوصل إلى أنها محكومة بالقوانين والسنن نفسها التي تحكم سلوك الظواهر الطبيعية، كما أنه أقام علاقة قوية بين البيئة الطبيعية والسلوك البشري والاجتماعي والنفسي. كما لم يكن غريباً عن ميدان العلوم الإسلامية النقلية، فإسهاماته تشهد بتبحره في علوم القرآن والسنة والفقه، حتى عُدَّ مؤهَّلاً لتولي منصب عديدة وعلى رأسها قاضي المالكية بمصر. وهذا التبحر المعرفي لابن خلدون كان وراء سيل حبر كثير من أقلام الباحثين في الحكم على عطائه الفكري وتصنيفه في حقول علمية عديدة، فمنهم من عدّه مؤرخاً أو مؤسساً لعلم التاريخ، فلسفة التاريخ، علم الاجتماع، علم الاقتصاد وعلم التربية.

وهناك من الباحثين من يرى أن أفكار ابن خلدون التي اشتهر أنه تميّز بها ليست غريبة عن أعمال من سبقه من علماء المسلمين. ورغم ذلك تبدو أصالة ابن خلدون وتجديده في البحث التاريخي واضحة في كتاباته، وتتجلى فيها منهجيته العلمية وعقليته الناقدة والواعية وفكره التجديدي، حيث أنه يستقرئ الأحداث بطريقة عقلية علمية تختلف جذريا أو تكاد عن الكتابات التاريخية التي سبقته حيث اعتمد نظاما جديدا يتميز بالوضوح والدقة في الترتيب والتبويب والبراعة في التنسيق والتنظيم والقدرة الفائقة على الربط بين الأحداث.

لقد كانت منهجية الكتابة، قبل ابن خلدون، عند المسلمين وإن وجدت عند الغربيين فهي لا تقوم إلا على وصف الظواهر وصفًا مجردًا من أي تحليل ومنحصرة في مساحة ضيقة لا تتعدى المجالين العسكري والسياسي. ومن هنا جاء نقد ابن خلدون منهج الكتابة عند سابقيه كابن إسحاق، والطبري، وابن الكلبي، ومحمد بن عمر الواقدي، وسيف بن عمر الأسدي المسعودي، الطرطوشي وغيرهم. ويقول ابن خلدون بشأن كتاب الأخير رافضًا منهجه في الكتابة: "وكذلك حوَّم القاضي أبو بكر الطرطوشي في كتابه" سراج الملوك"، وبوَّبه على أبواب تقرب من أبواب كتابنا هذا ومسائله، لكنه لم يصادف فيه الرمية، ولا أصاب الشاكلة، ولا استوفى المسائل، ولا أوضح الأدلة، إنما يبوب الباب للمسألة، ثم يستكثر من الأحاديث والآثار، وينقل كلمات متفرِّقة لحكماء الفرس مثل: بزرجمهر، والموبذان، وحكماء الهند، والمأثور عن دانيال، وهرمس، وغيرهم من أكابر الخليقة، ولا يكشف عن التحقيق قناعًا، ولا يرفع بالبراهين الطبيعية حجابًا، إنما هو نقل وتركيب، شبيه بالمواعظ، وكأنه حوَّم على الغرض ولم يصادفه، ولا تحقَّق قصده، ولا استوفى مسائله"

وقد تأثر بمنهج ابن خلدون عدد كبير من العلماء وفي مقدمهم علماء الغرب كالإيطالي فيكو، والألماني لسينغ والفرنسيين جان جاك روسو وأوغست كانط والإنجليزي مالتس. فابن خلدون، الذي عاش في القرن الرابع عشر، قد سبق غيره من العلماء إلى وضع حجر الأساس في تفسير التاريخ بوصفه علماً، فهو الرائد وهم التابعون، وعلى الرغم من أنه لم يستطع أن يستوفي جميع مسائل هذا العلم، وأنه لم ينوه بموضوعه ومنهجه إلا على سبيل الإجمال، لكنه كان يرجو أن يأتي من بعده علماء مسلمين يواصلون أبحاثه، فلم تتحقق آماله وأمانيه تلك إلا على أيدي الأوروبيين المعاصرين.

إن ما أنجزه ابن خلدون في منهج البحث والبحث التاريخي هو ابداع لم يسبقه إليه أحد من قبل، وهو ما أعده المؤرخ الشهير أرنولد توينبي " أعظم عمل أنجبه العقل ولم يوت، ربما، بمثله أبدا في أي زمان ومكان"، ذلك أن ابن خلدون قد أسس حقا منهجا يخرج عن المعتاد، فمهد سبيلا

لا يزال الفكر المعاصر يتلمس خصوبته وذلك بعد أكثر من ثلاثة قرون، قبل أن يبدأ الشك يراود علماء عصر التنوير الأوروبي في وجود منهج للبحث في التاريخ.

لذلك حق لابن خلدون أن يكتب في مقدمته: "لقد توصلت إلى إيقاظ فكري وانتزاعه من السبات والسهو... اخترعت منهجا لا مثيل له".

ولعلنا لا نكون على صواب إذا زعمنا أن ما توصل إليه ابن خلدون كمفكر مبدع لا يدخله في عداد مؤسسي منهجية البحث في التاريخ فحسب، بل في تنظير الفكر التاريخي للجوانب الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعلمية والتربوية والدينية، وهذه بدون شك الجوانب الأساسية المحرّكة للظواهر الإنسانية[2]. ومنذ هذا الوقت أخذ تفسير التاريخ ومعرفة أسبابه يتطور مع الزمن، ولكن من الملاحظ أنه لا في اليونان، ولا في روما، ولا حتى في بيزنطة، أو بالأحرى في أوروبا الغربية القروسطية، لم يدخل التاريخ في حيز النشاط الثقافي أكثر من دخوله في الثقافة العربية الإسلامية.

وعليه فسنحاول من خلال هذه المداخلة ان نبين لدعاة التجديد الجذري، ان القول بضرورة ترك البحث عن كنوز وهمية في متاهات التاريخ وتضاريس الجغرافيا، فليس للبشرية من مكتسب يذكر قبل عصر العلم الذي هو عصر النهضة الأوروبية، ليس أكثر من تحامل فيه كثير من عدم الموضوعية ودعوة تنطوي على الكثير من التجني.

## 1- ابن خلدون: النشأة والتكوين والإنتاج العلمي:

### 1-1-نشأة ابن خلدون:

عبد الرحمن ابن خلدون هو أبو زيد ولي الدين عبد الرحمان بن أبي بكر بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن خلدون، أصله من حضرموت من اليمن وتحديدا من قبيلة كندة، وقد دخل ابن خلدون الأندلس مع جند اليمنية وحلّ باشبيلية سنة 92 هـ/710م، ثم هاجرت أسرته إلى سبتة واستقرت بها إلى أن استدعى أبو زكريا الحفصي[3] الحسن جد عبد الرحمن إلى تونس فاستقرّ بها.

وقد ولد عبد الرحمن بتونس سنة 732 هـ/1332م، ونشأ في بيت علم ورياسة، وتوارثت أسرته الاشتغال بالقضاء، حفظ القرآن بالقراءات السبع، ودرس العلوم الفقهية واللغوية والأدبية على يد شيوخ كثيرين أورد أسماء الكثير منهم في معرض حديثه عن نفسه. وقد مارس السياسة في مطلع شبابه وتقلب في عدة مناصب في الدولة المرينية وإمارتي غرناطة وبجاية، لكنه بعد مقتل أميرها قرر اعتزالها والاهتمام بالكتابة التاريخية[4].

لقد أصيبت مناطق واسعة من بلاد المغرب في منتصف القرن 8 هـ/ 14م بوباء الطاعون ، فهلك عدد كبير من السكان، وكان من جملة الهالكين والدا ابن خلدون، فتركاه وحيدا لم يتجاوز سن

السابعة عشر ، فتابع دروسه مدة لكنّه أُجبر أن يبحث عن عمل ، فعينه السلطان أبو إسحاق الحفصي[5] كاتبا للعلامة[6] وهو يومئذ شابا دون العشرين ولكن ذكاؤه وقوة عزمه وطموحه واعتزازه بتراث أسرة آل خلدون كانت تحفزه دائما إلى طلب المزيد من الجاه والثراء، و وضح ابن خلدون طبيعة وظيفته هذه بقوله :" فكتبت العلامة للسلطان وهي وضع الحمد لله و الشكر لله بالقلم الغليظ ممّا بين البسملة وما بعدها من مخاطبة أو مرسوم"[7]، ولكن سرعان ما ترك هذا العمل بسبب الفتن و الاضطرابات ، فلجأ إلى الجزائر و حلّ ببسكرة عند صاحب الزاب، و لما استولى أبو عنان المريني على تلمسان و بجاية، استدعى ابن خلدون لخدمته في فاس، ونزل بها سنة 755 هـ/1352م ، وعينه أبو عنان أمين سرّه سنة 756 هـ / 1353 م، فرضي بهذه الوظيفة[8].

وفي سنة 757هـ/ 1355م غضب عليه أبو عنان فسجنه و لبث في السجن إلى غاية وفاة السلطان المريني 759هـ / 1358م ثمّ عينه أبو سالم بن ابي الحسن كاتب سرّه سنة 762هـ/1361م و بعد مقتل أبي سالم ، انتقل ابن خلدون إلى غرناطة ، فرحب به أميرها أبو عبد الله الخامس الناصري، الذي كان قد التجأ مع وزيره لسان الدين ابن الخطيب إلى فاس فصادفا هناك وجود ابن خلدون، ولما تمكن أبو عبد الله من استعادة ملكه، أكرم وفادته و ضمه إلى حاشيته وكلّفه بمهمة إتمام الصلح مع القشتاليين سنة 765هـ / 1364م، فقام بمهمته أحسن قيام[9]، لكن علاقته ساءت مع ابن الخطيب[10] فانتقل إلى بجاية و منها إلى بسكرة للإقامة بها بعض الوقت ليواصل بعدها المسير إلى المغرب الأقصى [11] ، و لم يزل يخوض في السياسة حتى قرّر مقاطعتها و التفرّغ للعلم ، فنزل عند بني عريف في قلعة ابن سلامة[12]، الأوسط فأقام بها أربع سنوات، حيث شرع في كتابة مؤلفه الكبير في التاريخ، وأتمّ هناك مقدمته المشهورة ،

وقد سجل ابن خلدون ذلك قائلا :" التحقت بأحياء أولاد عريف قبلة جبل كزول فتلقوني بالتحفي والكرامة وأقمت بينهم أياما حتى بعثوا علي أهلي وولدي بتلمسان وأحسنوا العذر إلى السلطان عني في العجز عن قضاء خدمته وأنزلوني بأهلي في قلعة بني سلامة من بلاد توجين التي صارت لهم بإقطاع السلطان"[13]. وعندما احتاج إلى التحقيق و التدقيق في المصادر ، فرغب في العودة إلى تونس فحل بها سنة 780هـ / 1378م، وفيها أنهى كتابة العبر و قدم نسخة منه لمكتبة السلطان أبي العباس أحمد ( 772-796 هـ/1370-1394/ م( [14] ، وفي ذلك يقول:" تشوقت إلى مطالعة الكتب والدواوين التي توجد إلا بالأمصار بعد أن أمليت الكثير من حفظي وأردت التنقيح والتصحيح لكن المرض يفاجئه ويضطره إلى قضاء السنة الخامسة طريح الفراش يعاني الآلام التي اشتدت به وكادت أن تقضي عليه وهذا ما عبر عنه بهذه العبارة : " ثم طرقني مرض أودى على الثنية لولا تدارك من لطف الله"[15]

وفي سنة 784هـ / 1382م عزم ابن خلدون على أداء فريضة الحج، فنزل بالإسكندرية في مصر و أقام بها شهرا استعدادا للتنقل إلى البقاع المقدسة، غير أنّ مراده لم يتحقق هذا العام ، ثمّ أرسل في طلب عائلته من تونس، غير أن مصابا جللا أصابهم جميعا ذلك أن السفينة التي كانت تقلهم تعرضت للغرق فماتوا ولم ينج منهم أحد، غير أن هذه المصيبة التي حلت به لم تمنعه من أداء فريضة الحج[16] ، ثمّ عاد إلى القاهرة و اشتغل مدرسا بالأزهر و أيضا مدرسا لعلوم الحديث بمدرسة[17] صر غتمش الناصري[18] على عهد العلامة الحافظ بن حجر العسقلاني، فلا يعقل ان يتولى التدريس في مدرسة من ارقى المدارس في مصر بين علماء مثل الحافظ بن حجز الا اذا كانت له قدما راسخا وشهرة واسعة في علوم الحديث كما هو شأن ابن خلدون، لقد اختار ابن خلدون موطأ الامام مالك موضوعا للدراسة في هذه المدرسة[19]. و كان قبل وفاة أفراد أسرته تولى قضاء المالكية سنة 786هـ / 1384م، ثمّ تخلى عنه و عكف على التدريس و العلم إلى أن توفي يوم 25 رمضان 808هـ / 17 مارس 1406م في القاهرة[20] .

**1-2-تكوين ابن خلدون:**

درس خلال حياته العلوم الدينية، واللغوية، والفلسفية، والرياضية. وتتلمذ على يد أبي عبد الله محمد بن إبراهيم الآبّلي المنطق وسائر الفنون الحكمية[21] ويصفه بأن شيخ العلوم العقلية[22]. والآبّلي أشهر فلاسفة عصره، شارح ومكمل فلسفة العقلانيين، أمثال ابن رشد، وابن سينا، والفارابي، والرازي. وبفضل هذا العالم استفاد ابن خلدون طوال ثلاث سنوات جوار أستاذه من تعليم فلسفي، وتكوين منطقي بالغ الأهمية.

إن تكوين ابن خلدون بادئ ذي بدء لم يكن تكوين مؤرخ، ولم يكن يُعنى بالتاريخ إلا بعد أن بلغ من العمر خمسة وأربعين عاماً، فتوجهه الأول كان فلسفياً، والتقاؤه بالتاريخ كان عرضياً مفاجئاً. لقد انعزل في قلعة بني سلامة في سنة 776هـ واتجه إلى التاريخ, يستفتيه الدروس والعبر, نتيجة وضع العصر الذي عاش فيه, ونتيجة ثقافته أيضاً, فابن خلدون لم يكن كغيره من المؤرخين الذين سبقوه, وأعطوا التاريخ معنى سردياً بل إن ابن خلدون بوصفه رجل دولة، كان يعرف تماماً أن العوامل التاريخية لا توجد جميعاً في ساحات القتال أو في القصور، بل كان يريد البحث عنها منهجياً في مختلف جوانب الحياة.

**1-3-انتاج ابن خلدون العلمي:**

إن قمة انتاج ابن خلدون وهو في سن السابعة والأربعين[23] تتمثل في تأليفه كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم البربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر"، الذي يتجاوز 8000 صفحة في مجلداته السبعة في الطبعة العربية والذي لم يستغرق تأليفه أكثر من

أربع سنوات[24]، وهي مدة أقل بقليل من المدة التي يحتاج إليها المؤلفون لإنجاز مثل هذا العمل الضخم[25]. غير أن الذي يدعو إلى مزيد من التعجب أن ابن خلدون نفسه يشير في نهاية مقدمته أن تأليفه لها لم يأخذ منه سوى خمسة أشهر: "أتممت هذا الجزء الأول بالوضع والتأليف قبل التنقيح والتهذيب في مدة خمسة أشهر آخرها منتصف عام تسعة وسبعين وسبعمائة، ثم نقحته بعد ذلك وهذبته"[26].

إن تأليف المقدمة في هذه المدة القصيرة مسألة لا تكاد تصدق[27]، فهي ليست كتابا تقليديا يقتصر على مجرد سرد الأحداث حتى يمكن كتابتها في المدة القصيرة، بل كتاب يحمل فكرا جديدا أجمع معظم المفكرين من الغرب قبل الشرق على ريادته وابتكاريته.[28]

ومن جهة أخرى كان لابن خلدون قصائد عديدة نضمها في مدح الملوك والأمراء الذين خدمهم في كل من بجاية وفاس، ذكر بعضها في كتابه السابق الذكر.

**2-مفهوم التاريخ عند ابن خلدون:**

لم يتفق الباحثون على تعريف محدد و ثابت للتاريخ، قديماً و حديثاً ،فالقدماء حددوه بأنه سجلٌ لأعمال الإنسان، و لم يتفقوا على تفاصيل ذلك ،ومجمل التعاريف تشمل كل شيء من المُعَا ش و الاجتماع و السياسة و الاقتصاد و الدين و الفلسفة و الفن وغيرها ، و تشترك مجمل هذه التعاريف بالعناصر الأولية فيما بينها ، و هي الإنسان و الماضي و التطور ، فالتاريخ : هو سجل لأعمال الإنسان و أفكاره و تطورها ، أو هو درس هذه الأعمال والأفكار وتحليلها وتعليلها، أما عند ابن خلدون فنجد بعض التعاريف التي تضمنتها مقدمته، نذكر منها:

- التاريخ في ظاهره لا يزيد عن أخبار عن الأيام و الدول ، و السوابق من القرون الأُول تنمو فيها الأقوال، وتضرب فيها الأمثال ، و تطرف فيها الأندية إذا غصَّها الاحتفال تؤدي شأن الخليقة كيف تقلبت بها الأحوال، و في باطنه نظر و تحقيق، و تعليل للكائنات و مباديها دقيق، و علم بكيفيات الوقائع و أسبابها عميق، فهو لذلك أصيل في الحكمة عريق، و جدير أن يعد في علومها و خليق

- التاريخ يوقفنا على أحوال الماضين من الأمم في أخلاقهم، و الأنبياء في سيرهم ن و الملوك في دولهم و سياستهم .

- التاريخ هو ذكر الأخبار الخاصة بعصر أو جيل

.- التاريخ هو خبرٌ عن الاجتماع الإنساني .

وهذه المفاهيم مطابقة للمفاهيم عند الباحثين السابقين، لكن ابن خلدون يختلف عنهم من خلال القول بضرورة التعليل و اكتشاف أسباب الحوادث، لأن علم التاريخ "نظرٌ و تحقيق"[29]،

وبهذا رفضٌ للسرد والإخبار وتنويه لضرورة تأسيس نظرية متماسكة تكون نقطة الانطلاق في عملية الإنتاج المعرفي للفهم التاريخي، ويتحدد مفهوم ابن خلدون للتاريخ من خلال عبارتين :
1 – التاريخ " تعليل للكائنات ومبادئها "[30] ويعني بذلك معرفة علّة الشيء أو الحدث وسببه أي سبب وجود الواقع المبحوث في الشكل القائم عليه .
2 – التاريخ "علمٌ بكيفيات الوقائع وأسبابها"[31] بمعنى البحث في أسباب حركة الواقع والنظر إليه كصيرورة متحولة وفق هذه الأسباب.

يستشف من ذلك أن التاريخ عند ابن خلدون هو الواقع الاجتماعي أو الكل الاجتماعي منظوراً في أسباب وجوده وأسباب حركته وتغيراته، فلا بدّ من التمحيص في بنية الكل ومعرفة القوانين التي تحكم ترابطه الداخلي الذي هو أساس تماسكه ككل اجتماعي.

إن المقدمة هي الجزء الأول من كتاب العبر...، والمستشرقون في مؤلفاتهم يطلقون على الجزء الأول من الكتاب مع مقدمة المؤلف " مقدمة في فضل علم التاريخ "، ويطلقون عليها هذا العنوان العام المختصر وهو المقدمة، وهذه التسمية مأخوذة عن حاجي خليفة، كما نُقل عنه هذه التسمية " مقدمة ابن خلدون " التي ثبتت فيما بعد في المطبوعات الأوروبية عن طريق التقليد[32].
و يقسّم ابن خلدون التاريخ قسمين، ظاهري و هو أخبار الأيام و الدول و القرون السابقة و قسم باطني و هو نظر و تحقيق و تعليل دقيق و علم بكيفية الوقائع و أسبابها و هذا كلامه بنصه : " فإنّ فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم و الأجيال ، و تشد إليه الركائب و الرحال و تسمو إلى معرفته السوقة و الأغفال و تتنافس فيه الملوك و الأجيال.

و يتساوى في فهمه العلماء و الجهّال ، إذ هو في ظاهره لا يزيد عن أخبار عن الأيام و الدول ، و السوابق من القرون الأول تنمو فيها أقوال و تضرب فيها الأمثال و تطرف فيها الأندية إذا غصّها الاحتفال ، وتؤدي إلينا شأن الخليقة كيف تقلّبت بها الأحوال و اتسع فيها المجال و عمّروا الأرض حتى نادى بهم الارتحال ، و في باطنه نظر و تحقيق و تعليل للكائنات و مبادئها دقيق ، وعلم بكيفيات الوقائع و أسبابها عميق"[33].

و تبعا لذلك لم يتردد ابن خلدون في الثناء على عمله و مؤلفه بعبارات بليغة نافيا عن نفسه أخطاء السابقين و مطبقا لما تضمنه تعريفه من نقد و تحليل فقال : " فأنشأت في التاريخ كتابا رفعت به عن أحوال الناشئة من الأجيال حجابا و فصلته في الأخبار بابا بابا، و أبديت فيه لأولية الدول و العمران عللا و أسبابا ، فهذبت مناحيه تهذيبا ، وسلكت في ترتيبه و تبويبه مسلكا غريبا واخترعته من بين المناحي مذهبا عجيبا ، و شرحت فيه من أحوال العمران و التمدن و ما يعرض في الاجتماع الإنساني من العوارض الذاتية ، و ما يمتعك بعلل الكوائن و أسبابها ، و يعرفك

كيف دخل أهل الدول من أبوابها حتى تنزك التقليد من يدك و تقف على أحوال ما قبلك من الأيام والأجيال وما بعدك"[34].

أمّا في المفهوم العلمي الخلدوني يكون السبب علاقةً اجتماعية محددة تتجلّى من خلال أحداث معينة، فعلى الباحث إذا ما أراد توضيح جوهر هذه الأحداث أن يتملّك أدواتٍ معرفية معينة تكون سبيله لذلك، وطبعاً لابد من بناء مفاهيم نظرية تضع ما هو واقعي في صيغ تجريدية تشكل أبجدية أي علم من قبيل العصبية، الملك، الغلبة .... وعبر هذه المفاهيم يتمّ الولوج إلى الجانب الخفي في الأحداث التاريخية المتراكمة أمام الباحث ويستكشف من خلالها القوانين التي تحكم الواقع الاجتماعي، ويصل إلى قانون الحركة الاجتماعية. والباحث من خلال امتلاكه هذه القوانين لا يتمكن فقط من إنتاج المعرفة التاريخية، بل يستشف آفاق التطوّر التاريخي، أي الواقع الاجتماعي في صيرورته التطورية، وهنا تقوم عملية التنبؤ التاريخي على أساس علمي بعيد عن المثالية والغيبية، إن الضرورة التاريخية هي منطق الاجتماع البشري، إنها الضرورة التي حكمت بانتقال المجتمع من البداوة إلى الحضارة، وانتقال الدولة من طور إلى طور: طور الظفر، طور الاستبداد، طور الفراغ والدعة، طور المسالمة، طور الإسراف، طور الانحلال. هذا هو لب السببية التاريخية الخلدونية التي من خلالها يتمرحل التاريخ و يسير من الدرجات الدنيا إلى العليا و يكتسب نوعاً من الحتمية[35].

وهكذا يكون ابن خلدون قد حقق قطعاً معرفياً مع المنهج و الفكر السابق عليه، حين ربط الظواهر التاريخية المادية بقوانين داخلية موضوعية، طبعاً ذلك لا يعني أن ابن خلدون كان مادياً إلحادياً وفق المفهوم المعاصر، بل إن ابن خلدون ينطلق من أن الله مالك الملك منح الإنسان عقلاً وأطلقه لفهم ما في هذا الكون، وبالتالي يمكن وصف خلدون بأنه كان دنيوياً في منهجه ومعالجته التاريخية[36].

**3-قواعد الكتابة التاريخية عند ابن خلدون:**

لقد استطاع ابن خلون أن يتخطى الأساليب السائدة في عصره من جمود وتقليد، بالعودة إلى المنابع الأصلية، وحسن الاتصال والاعتماد على القيم والأفكار النابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية، واستفاد إفادة واسعة باطلاعه على كتب الرحالة والجغرافيين العرب التي وفرت له معلومات غزيرة ودقيقة ساعدته على تعزيز كتاباته وإعطائها مصداقية وقيمة علمية واضحة، خاصة في مجال العمران الإنساني ومدى تأثيرها على الإنسان في كافة المجالات الحياتية المختلفة.

أبدى ابن خلدون اهتماماً واضحاً بالظواهر التاريخية التي تتعلق بالنواحي السياسية، وذلك من خلال إيمان عميق بأن الظواهر الاجتماعية التي ترتكز عليها كثيراً هي ظواهر متشابكة ومعقدة، ومتعددة الجوانب، وما السياسة إلا إحدى فروعها. ووفق هذه الرؤية الصائبة والمنهجية المتكاملة التي صاغها ابن خلدون في مجال دراسة التاريخ والكتابة فيه وفي غيرها من العلوم أستطاع ابن خلدون أن يقتحم ارضا بكرا لم تطأها قدم من قبله و أن يؤسس لمنهج جديد لم يسبقه من قبل فيه غيره من العلماء المتقدمين له في الزمن ولا من تلاه بأربعة قرون وهو منهجه في الكتابة التاريخية التي انتجت علما جديد يدرس حركة المجتمع الإنساني وعلاقته بحركة التاريخ وهو العلم الذي عرفه علماء الغرب بعد عدة قرون وأطلقوا عليه اسم علم الاجتماع ونسبوه زورا لأنفسهم كما سبق لهم وانسبوا عديد النظريات التي توصل إليها العلماء المسلمين في مختلف الفروع العلمية النظرية والتطبيقية.

بينما ظلت منهجية ابن خلدون في دراسة التاريخ من خلال المجتمعات الإنسانية مدرسة رائده في مجال التاريخ وعلم لاجتماع وإن أنكرها بعض المغرضين من علماء الغرب مستشرقين و علمانيين على حد سواء إلا أنها حقيقة تفرض نفسها في الكثير من الجامعات والمؤسسات البحثية التي تعتمد قواعد البحث العلمي المجرد والبعيدة عن تبني الأحكام المسبقة أو التوجهات السياسية أو الدينية أو العرقية فنجدها تحتفي بابن خلدون وفكره ويحظى فيها بالتقدير والاحترام كأحد أبرز علماء الإنسانية وكرمز لتقدم وسبق ونبوغ الحضارة الإسلامية الرائدة.

من أجل ذلك وضع ابن خلدون قواعد جديدة للكتابة التاريخية تختلف عن قواعد من سبقوه لا يقوم بحث تاريخي جاد بدونها، وهي كالتالي:

**3-1-الشمولية :**

ويقصد بها النظرة العالمية إلى التاريخ، فالتاريخ المحلي أو النظرة الجزئية المحدودة، لا يمكن أن تشكل أساساً لكتابة التاريخ، ولا ينتظر أن يستقرئ كل باحث في التاريخ سائر الأمثلة، التي تقدمها الوقائع التاريخية في سائر الحضارات، فذلك عمل، وإن كان هدفاً مثالياً، إلا أن تطبيقه من الصعوبة بمكان كبير، وحَسْب الباحث في التاريخ أن يقدم نماذج من حضارات مختلفة، بحيث تكون النتائج المستخلصة علمية ومنطقية.

**3-2-السببية أو العلية التاريخية:**

إن الإشكالية الرئيسية في فهم طريقة البحث التاريخي التي كانت سائداً في المرحلة ما قبل الخلدونية، هي أن التاريخ يستحيل أحداثاً لا رابط حقيقي جوهري فيما بينها سوى كون السابق سبباً لما هو لاحق، فقط لكونه سابقاً عليه زمنياً. في الواقع هذه السببية لا تغدو كونها سببية

ظاهرية فقط لأنها لا تقوم على ترابط حقيقي بين الأحداث بل ترابط شكلي فقط، ممّا يبدّد المفهوم العلمي للتاريخ ويمنع تحصيل أي نِتاج معرفي حقيقي فعلي اللهمّ إلّا تكويم الأحداث وفق محورين إحداثيين أحدهما للزمن والآخر للأحداث. وهذا ما سعى ابن خلدون إلى نقده وتغييره والعمل على إيجاد قواعد بديلة له، حيث كان يرى أن لكل حادث أسبابه التي أدت إلى وقوعه وأنه يجب البحث عن هذه الأسباب عند إعادة تركيب أحداث الماضي للوصول إلى الحقيقة التاريخية. ومن ثمة يجب على الباحث أن يتبع " قواعد السياسة وطبيعة العمران والأحوال في الاجتماع الإنساني"[37]، وعليه ان يقيس الحوادث بأشباهها " ولا قيس الغائب منها بالشاهد، والحاضر بالذاهب، فلربما لم يؤمن فيها من العثور، ومزلة القدم، والحيد من جادة الصدق"[38]، وأن يحكم النظر والبصيرة وأن يرجع كل شيء إلى أسبابه، حيث أن الباحثين السابقين غير مدركين أن لكل حادث أسبابه" ،

و أن الباحث لا بد أن يكون عارفا "لأسباب كل حادث واقفا على أصول كل خبر، وحينئذ يعرض خبر المنقول على ما عنده من القواعد والأصول فإن وافقها وجرى على مقتضاها كان صحيحا، و إلا زيفه واستغنى عنه"[39]، كما يجب على الباحث أن يرد الحداث إلى أصولها و أن يبحث عن أسبابها للوقوف على حقيقتها، و ألا يعتمد على النقل حتى لا يقع في الخطأ، كما وقع المسعودي وكثير من المؤرخين في تقدير أعداد جيوش بني إسرائيل بستمائة ألف أو يزيدون" يستعمل"[40]. وذكر في هذا الصدد أن البحثين السابقين لم يستعملوا " تحكيم النظر والبصيرة في الإخبار، فضلوا عن الحق، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط، ولا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات، إذ هي مضنة الكذب ومطية الهذر، ولا بد من ردها إلى الأصول وعرضها على القواعد"[41].

وقد كان ابن خلدون يطلق العنان لعقله ليبحث عن العلل والأسباب، فيقول:" اعلم أرشدنا الله وإياك، أن نشاهد هذا العالم بما فيه من المخلوقات كلها، على هيئة من الترتيب والأحكام وربط الأسباب بالمسببات اتصال الأكوان بالأكوان واستحالة بعض الموجودات إلى بعض، لا تنقضي عجائبه في ذلك زلا تنتهي غاياته..."[42].

**3-3-التطور التاريخي:**

رأى ابن خلدون أن المؤرخ لا بد له أن يكون مدركا أن الأجيال تتعاقب و أحوال العالم والأمم وعوائدهم تتغير وتتطور من جيل إلى آخر، وكذا طبائع الأمم ونحلهم لا تدوم على وتيرة واحدة ومنهاج مستقر، إنما هو اختلاف على الأيام والأزمنة وانتقال من حال إلى حال وهذا اتجاه يقول

بالصيرورة وبالنسبية حيث يكتب ابن خلدون:" أن فن التاريخ من الفنون التي تتداولها الأمم والأجيال وتشد إليها الركائب والرحال وتسمو إلى معرفة السوقة والأغفال وتتنافس فيه الملوك والأقبال ويتساوى في فهمه العلماء والجهال إذ هو في ظاهره لا يزيد على أخبار عن الأيام والدول"[43]. وقد صاغ هذه القاعدة قائلا:" فما دامت الأمم والأجيال تتعاقب في الملك والسلطان، ولا تزال المخالفة في العوائد والأحوال واقعة"[44].

وهذا يعني أن الباحث في التاريخ يقدم لنا صورة تبدو وكأنها إعادة حية للواقع، حتى نحس بطبيعة العوامل التي تقف خلف الأحداث، ولهذا يلجأ المؤرخ لرصد كل العوامل النفسية، والفكرية، والعقدية، والاقتصادية، ويربط بينها، ويعطي لكل عامل حجمه في مرحلته التاريخية .

**3-4-المقارنة التاريخية:**

أكد ابن خلدون على ضرورة الأخذ بمنهج المقارنة، وقد استعمل ابن خلدون هذه القاعدة عند نقده لرواية المؤرخين الذي تناولوا الحادثة التاريخية المعروفة بنكبة البرامكة في عهد هارون الرشيد العباسي وأرجعوا سببها إلى زواج العباسة اخت الرشيد السري بيحيى بن خالد البرمكي، رافضا تصديق قيام مثل هذه العلاقة ورافضا بالتالي ان تكون سببا لتلك النكبة قائلا: " ولو نظر المتأمل في ذلك نظر المنصف، وقاس العباسة بابنة ملك من عظماء ملوك زمانه لا ستنكف لها عن مثله مع مولى من موالي دولتها وفي سلطان قوتها، واستنكره ولج تكذيبه"[45]. وبعد تلك المقارنة والقراءة المتأنية توصل ابن خلدون الى أن سبب النكبة مرده إلى استبداد البرامكة وازياد نفوذهم في أجهزة الدولة ومرافقها المختلفة واستحواذهم على أموالها، مما أدى تصفيتهم، حيث يذكر " وإنما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة، واحتجافهم أموال الجباية، حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يصل إليه، فغلبوه على أمره وشاركوه في سلطانه ولم يكن له معه تصرف في أمور ملكه..."[46].

وتتجلّى طريقة المقارنة عند ابن خلدون من خلال:

– مقارنة الدولة في العصور السابقة بالدولة خلال عهده لأن" أحوال الوجود والعمران متفاوتة"[47].

– مقارنة مدة حياة الدول مع بعضها خلال حياته.

–مقارنة حياة الحضر مع حياة البدو .

**3-5-الملاحظة:**

ركز ابن خلدون بشكل كبير على أهمية الملاحظة ساعده على ذلك خبرته الواسعة كدبلوماسي ورحّالة وكاتب، فجمع معلوماتٍ واسعة عن العرب والأمازيغ والفرس واليونانيين

والأتراك والرومان، ومن خلال هذه المادة الأولية التي جمعها معتمدا على ملاحظاته تمكن من القيام بالمعالجة الانتقادية و " الكشف عما يحكم الظاهرات العمرانية من قوانين"[48].

**4-تقييم ابن خلدون للكتابة التاريخية عند سابقيه من المؤرخين:**

قبل ظهور ابن خلدون كانت منهجية الكتابة التاريخية لدى المؤرخين المسلمين تتمحور فقط حول أخبار الملوك والأمراء السابقين والحروب، معتمدة في ذلك على الرواية المبنية على السند شأنها في ذلك شأن الأحاديث النبوية، حيث كان هؤلاء المؤرخين يعتمدون على مبدأ التعديل والتجريح للتأكد من صدق الرواية وبعد تسجيلها يعتبرون أن مهمتهم قد انتهت[49].

مآخذ ابن خلدون على سابقيه تتمثل في أنهم لم يدققوا جيدا أخبارهم فامتلأت بذلك كتاباتهم التاريخية بالأخطاء والمغالطات والخرافات، لأنها أنتجت في نسق تاريخي معين ومن أجل فئات معينة، فظل هؤلاء المؤرخون يكررون السرد كما هو ولا يدرون كيف أنتج، فسقطت كتاباتهم في التقليد وحدث الانفصال بينها وبين علم التاريخ، كما يؤكد ذلك ابن خلدون:" ثم لم يأت من بعد هؤلاء إلا بليد الطبع والعقل أو متبلد ينسج على ذلك المنوال ويحتذي منه المثال ويذهل عما أحالته الأيام من الأحوال به "[50].

الانتقاد الأبرز الذي وجهه ابن خلدون لمنهج الكتابة التاريخية عند سابقيه وخاصة كبار الكتاب، يتمثل في عدم حرصهم على مراعاة ضرورة تخليص البحث التاريخي من الأخبار الكاذبة، فقد نقلوا أخبارا كثيرة دون أن يعملوا فيها نظرهم ويبحثوا فيها لتمحيصها، فيثبتوا الصحيح منها ويطرحوا المخالف لأصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران وأيضا النقل عن الغير دون تمييز بين ما يحتمل الصدق وما لا يمكن أن يكون صادقا[51].

وذكر ابن خلدون أسبابا كثيرة كانت وراء أخطاء المؤرخين المسلمين، رغم إشادته بهم في مقدمته واصفا إياهم بكبار المؤرخين ومقرا بأن قيمة تواريخهم أكبر من أن تنكر، و الذين بفضلهم احتل التاريخ الإسلامي مكانته المرموقة أمثال الطبري والمسعودي، ومنها الاعتماد على مجرّد النقل فقط لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران وأحوال المجتمع الإنساني، ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب، فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلّة القدم والحيد عن جادة الصدق، لا سيما في إحصاء الأعداد من الأموال والعساكر إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنّة الكذب ومطية الهذر[52]. ومنها أيضا الذهول عن تبدل الأحوال في الأمم والأجيال بتبدل الأعصار ومرور الأيام، فربما يسمع السامع كثيرا من أخبار الماضي، ولا يتفطن لما وقع من تغيير الأحوال وانقلابها، فيجريها لأول وهلة على ما عرف ويقيسها بما شهد، وقد يكون الفرق بينهما كثيرا فيقع في مهواة من الغلط[53].

وما يعيبه أيضا على سابقيه التشيّع للآراء والمذاهب، فإنّ النفس إذا كانت على حال من الاعتدال في قبول الخبر أعطته حقه من التمحيص والنظر حتى تتبين صدقه من كذبه، وإذا خامرها تشيع لرأي أو نحلة، قبلت ما يوافقها من الأخبار لأول وهلة، وكان ذلك الميل والتشيّع غطاء على عين بصيرتها عن الانتقاد والتمحيص، فتقع في قبول الكذب ونقله[54].

كما ذكر ابن خلدون أيضا الثقة بالناقلين فقال:" ومن الأسباب المقتضية للكذب في الأخبار الثقة بالناقلين، وتمحيص ذلك يرجع إلى التعديل والتجريح"[55]. وأضاف إلى تلك الأسباب ميل بعض المؤرخين إلى التقرب من أصحاب المراتب العليا بالثناء والمدح وتحسين الأحوال وإشاعة الذكر بذلك، فتستفيض الأخبار على غير الحقيقة، فالنفوس مولعة بحب الثناء والناس متطلعون إلى الدنيا وأسبابها من جاه أو ثروة، وليسوا في الأكثر براغبين في الفضائل ولا متنافسين في أهلها[56].

ومن الأخبار التي تخص الأمم السابقة وكانت لابن خلدون مآخذ عليها هناك أخبار بني إسرائيل و التبابعة و العرب البائدة ونكبة البرامكة: و كمثال على أخطاء المؤرخين، الخبر الذي نقله المسعودي حيث ذكر أن جيوش موسى قد بلغت ستمائة ألف مقاتل و هو أمر مبالغ فيه و يستحيل وقوعه، ثم إنّ هذه الجيوش البالغة إلى مثل هذا العدد يبعد أن يقع بينها زحف أو قتال، لضيق مساحة الأرض و بعدها إذا اصطفت، فلو بلغ بنو إسرائيل مثل هذا العدد لاتسع نطاق ملكهم و انفسح مدى دولتهم ، و القوم لم تتسع ممالكهم إلى غير الأردن و فلسطين و الشام ، و بلاد يثرب و خيبر من الحجاز إلى ما هو معروف[57]، و أيضا فيما يخص نكبة البرامكة، التي يرى أن أسبابها أعمق من كون جعفر البرمكي تزوج العباسة أخت الرشيد زواجا سريا بعد أن رفض الخليفة هارون الرشيد ذلك، ينفي ذلك معللا أن العباسة لأشرف من أن تقدم على عمل كهذا سيما و هي بنت خليفة أخت خليفة محفوفة بالملك العزيز و الخلافة النبوية[58] ،

ثّم يورد ما يرى من سبب لهذه النكبة قائلا : " وإنّما نكب البرامكة ما كان من استبدادهم على الدولة و احتجابهم أموال الجباية ، حتى كان الرشيد يطلب اليسير من المال فلا يحصل عليه ، فغلبوه على أمره و شاركوه في سلطانه، و لم يكن له معهم تصرف في أمور ملكه فعظمت آثارهم و بعُد صيتهم و عمروا مراتب الدولة و خططها بالرؤساء من ولدهم و صنائعهم و اختاروهم عمن سواهم من وزارة و كتابة و قيادة و حجابة و سيف و قلم ، فيقال أنّه كان بدار الرشيد من ولد يحي بن خالد خمسة و عشرون رئيسا من بين صاحب سيف وصاحب قلم زاحموا فيها أهل الدولة بالمناكب لمكانة أبيهم يحي في كفالة هارون ، و انبسط الجاه عندهم وانصرفت نحوهم الوجوه ، وخضعت لهم الرقاب و قصرت عليهم الآمال، و مدحوا بما لم يمدح به خليفتهم، واستولوا على

القرى و الضياع من الضواحي و الأمصار ، فاحقدوا الخاصة فكشفت لهم وجوه المنافسة و الحسد[59] .

و أخيرا وليس آخرا مدينة النحاس حيث نقل ابن خلدون هنا ما رواه المسعودي عن مدينة النحاس و يرى ابن خلدون أنّها لا تعدو أن تكون مجرد أسطورة نسجها بعض القصاص ، حيث يقول : " و كما نقله المسعودي أيضا في حديث مدينة النحاس و أنّها مدينة كلّ بنائها نحاس بصحراء سجلماسة، ظفر بها موسى بن نصير في غزوته إلى المغرب ، وأنّها مغلّقة الأبواب ، وأنّ الصاعد إليها من أسوارها إذا أشرف على الحائط صفق و رمي بنفسه فلا يرجع آخر الدهر"[60] ، ثّم علل رأيه قائلا :" ثمّ إنّ هذه الأحوال التي ذكروا عنها كلّها مستحيل عادة مناف للأمور الطبيعية في بناء المدن و اختطاطها، و أنّ المعادن غاية الوجود منها أن يصرف في الآنية و الخرثي و أمّا تشييد مدينة منها فكما تراه من الاستحالة و البعد"[61] .

غير أن المتأمل في الأمثلة التي ضربها ابن خلدون وعاب على مؤرخي هذه الفترة أن تحليلهم تغيب عنه المنطقية وتنقصه الدقة وخاصة ما تعلق بنكبة البرامكة، والتي حسب رأيه تعود إلى نفوذهم الزائد عن الحد لدرجة ان الخليفة هارون الرشيد يطلب المال فلم يصل إليه، أليس فيما ذهب إليه ابن خلدون مبالغة؟ المعروف على هارون الرشيد أنه من الخلفاء العباسيين الأقوياء، ومن ثمة لا يمكنه أن يقيل وبأي حال من الأحوال وضعا كهذا، سيما وأنه يملك حلول كثيرة، أيسرها انهاء خدمات البرامكة.

والملاحظ من جهة أخرى، أن اشعاعات ابن خلدون القوية، واجهت أمة في سبات، تعيش فترة اضطراب سياسي وتراجع حضاري، ومن ثمة لم تستطع إيقاعاته أن تقوم بدورها في تحريك رواكد المجتمع الإسلامي المضطرب، خلال القرون التي سبقت عصر النهضة في أوروبا، أي الثامن والتاسع والعاشر للهجرة/ الرابع عشر، والخامس عشر، والسادس عشر للميلاد[62].

والخلاصة أن ابن خلدون:

- يرفض التسليم بآراء الأسلاف، وما وصل إلينا سواءً في كتب التاريخ أو من خلال الموروث الشعبي، فلابد من معالجة المادة التاريخية بنظرة انتقادية، حيث يعتمد ابن خلدون على مبدأ المطابقة أي التأكد من إمكانية أو استحالة وقوع حدث معين فمنطق الضرورة الاجتماعية لكل مرحلة تاريخية هو الذي يفترض قبول خبر متوارث أو رفضه ، أمّا الأحداث الفردية الخارقة التي قد تتجاوز هذه الضرورة فهي أمر عارض لا يقدم صورةً عن مسيرة المجتمع بأكمله ، حيث يقول :" قلا تثقنّ بما يُلقى إليك من ذلك و تأمل الأخبار واعرضها على القوانين الصحيحة يقع لك

تمحيصها بأحسن وجه"[63]، ويؤكد أن ممارسة منهج النقد العلمي تكون" بإرجاع الأخبار إلى طبائع العمران"[64].

- يؤكد على ضرورة الأخذ بمنهج المقارنة بين ماضي الظاهرة العمرانية وحاضرها من أجل كشف ما طرأ عليها من تغيرات و رصد تحولات النظم العمرانية تاريخياً ذلك لأن العمران متطوّر متبدل ، و تتجلّى طريقة المقارنة عند ابن خلدون من خلال :

- مقارنة الدولة في العصور السابقة بالدولة خلال عهده لأن" أحوال الوجود والعمران متفاوتة"[65] ،

- مقارنة مدة حياة الدول مع بعضها خلال حياته،

- مقارنة حياة الحضر مع حياة البدو .

- يدع للتأمل في مختلف الظواهر للوقوف على طبائعها وعناصرها الذاتية وصفاتها العرضية واستخلاص قانون تخضع له هذه الظواهر في الفكر السياسي وفلسفة التاريخ وعلم الاجتماع.

**5-تطبيق ابن خلدون لقواعد البحث التاريخي في كتاباته:**

لقد استفادة ابن خلدون من منهج المؤرخين الذين سبقوه مثل الطبري وابن اسحاق، وغيرهم من العلماء والمحدثين والقائم على الجرح والتعديل في التحقق من صحة النصوص الخاصة بتدوين السيرة والحديث، واعتمادها في التعامل مع قبول ورفض الأخبار التاريخية، وزاد على ذلك اعتماد منهجية تدقيق الأخبار وتمييز صدقها من كذبها، فكان له السبق في ذلك. كما سلك ابن خلدون منهجاً جديداً يختلف عمن سبقه من المؤرخين الذين كانوا يعتمدون نظام الحوليات والوقائع التاريخية وفق ترتيب السنوات وعلاقتها بالأحداث التاريخية، واستطاع أن يتخطاه إلى طريقة أكثر ترتيباً وتنظيماً من خلال تقسيم مؤلفه في التاريخ العبر على هيئة كتب وكل كتاب قسمة إلى فصول متصلة فيما بينها في تناول الأحداث وتتناول تاريخ كل دولة على حدة مع مراعاة نقاط التواصل، والتداخل بين الدول، والأحداث التاريخية التي تحدث في نفس الزمن[66].

وإذا كان ابن خلدون ليس اول من ابتدع هذه الطريقة، فقد سبقه اليها منذ القرنين الثالث والرابع الهجريين عدد من المؤرخين مثل الواقدي والبلاذري وابن عبد الحكم المصري والمسعودي[67]، الا ان ابن خلدون يمتاز عمن سبقوه من المؤرخين ممن سلكوا هذا النهج في التأليف التاريخي ببراعة التنظيم وحسن الربط بين الأحداث، والتفرد بالدقة والوضوح في تبويب الموضوعات والأحداث التي يتناولها بالدراسة والبحث[68].

كما أعتمد ابن خلدون منهج النقد والتدقيق وأسلوب الرفض والقبول للنصوص والوقائع التاريخية وفق منهجيته التي اعتمدها وارتضاها كمنهج للكتابة والتدوين مما قربنا إلى مناهج

البحث الحديث في التاريخ. والكتابة التاريخية في رأي ابن خلدون ليست نقلا للأخبار فقط، بل هي بحث عن الخيط الرابط بينها ورد الأسباب لمسبباتها لاستخلاص العبر والحكم وعدم تكرار نفس الأخطاء وهو ما سيطلق عليه اسم علم العمران. يقول في ذلك: " ...فن عزيز المذهب، جم الفوائد، شريف الغاية، إذ هو يوقفنا على أحوال الماضيين في أخلاقهم والأنبياء في سيرهم، والملوك في دولهم وسياساتهم حتى تتم فائدة الاقتداء لمن يرومه في أحوال الدين والدنيا. "و لنذكر هنا فائدة نختم بها كلامنا في هذا الفصل و هي أن التاريخ إنما هو ذكر للأخبار بعصر أو بجيل، فأما ذكر الأحوال العامة للآفاق و الأجيال و الأعصار فهو أس للمؤرخ تنبني عليه مقاصده و تتبين به أخباره." و لأجل ذلك قد قسم عمله الذي اعتبره جديدا كل الجدة إلى قسمين:

- تدقيق أخبار السابقين،
- الكشف عن كنه الأخبار، أي عن الحقيقة الكامنة وراءها .

**6-آراء العلماء في ابن خلدون:**

لقد رفع الكثيرون من علماء الغرب وغالبية العلماء العرب والمسلمين ابن خلدون إلي مصاف كبار المؤرخين والمفكرين المبدعين، الذين استفادت من فكرهم وعلمهم الإنسانية جمعاء في مشارق الأرض ومغارها وفي مغاربها أكثر من مشارقها.

**6-1-العلماء الغربيين:**

إن مكانة ابن خلدون العلمية وسبقه العلمي في وضع أسس منهج البحث التاريخي حقيقة اكتشفها الغرب بدهشة وإعجاب لأنه سبق كل المنظرين السياسيين الغربيين، سبق ميكافيلي، ميكو، مونتسكيو، سميث، أوغست كنت... بعدة قرون واعترف بها كبار المفكرين وعلماء التاريخ الأوروبيين، وسجلوها في شهادات صريحة واضحة، كما أنه وأيضا لأول مرة يجمع هؤلاء على تمجيد أحد أعلام التراث الإسلامي، كما توضحه النماذج التالية:

- أرنولد توينبي: أكبر مؤرخ أوروبي في العصر الحديث، يتحدث عن ابن خلدون ويقرر أنه " قد تصور في مقدمته، ووضع فلسفة للتاريخ، هي بلا مراء أعظم عمل من نوعه ابتدعه عقل في أي مكان أو زمان (...) إنه لم يستلهم أحدًا من السابقين، ولا يدانيه أحد من معاصريه، بل لم يثر قبس الإلهام لدى تابعيه، مع أنه في مقدمته للتاريخ العالمي قد تصور وصاغ فلسفة للتاريخ تعدّ بلا شك أعظم عمل من نوعه "[69]،

- روبرت فلنت: المؤرخ العالمي، يقول عن ابن خلدون في كتابه الضخم (تاريخ فلسفة التاريخ:" إنه لا العالم الكلاسيكي ولا المسيحي الوسيط قد أنجب مثيلاً له في فلسفة التاريخ ، هناك من يتفوقون عليه كمؤرخ، حتى بين المؤلفين العرب، أما كباحث نظري في التاريخ، فليس له مثيل في

أي عصر أو قطر، حتى ظهر (فيكو) بعده بأكثر من ثلاثة قرون، لم يكن ( أفلاطون ) أو (أرسطو) أو (سان أو غسطين) أندادًا له، ولا يستحق غيرهم أن يذكر إلى جانبه... إنه يثير الإعجاب بأصالته وفطنته، بعمق وشمول، لقد كان فريداً ووحيداً بين معاصريه في فلسفة التاريخ، كما كان (دانتي) في الشعر، و(روجر بيكون) في العلم، لقد جمع مؤرخو العرب المادة التاريخية ، ولكنه وحده الذي استخدمها"[70]،

- جورج سارتون: يكتب عنه قائلا:" لم يكن فحسب أعظم مؤرخي العصور الوسطى، شامخًا كعملاق بين قبيلة من الأقزام، بل كان من أوائل فلاسفة التاريخ سابقًا: ميكافيلي، وبودان، وفيكو، وكونت، وكورنو"[71].

وبما أن ابن خلدون أسبقهم زماناً، وأبعدهم مكانة، فمن البديهي القول:" إنّه الإمام لمدرسة فلسفة التاريخ، والفيصل بين مرحلتين حاسمتين في منهج البحث التاريخي ... إنه بداية عصر جديد في الكتابة التاريخية، نستطيع أن نسميه بلا تحفظ: عصر ابن خلدون"[72]،

- إيف لاكوست: يقول عن ابن خلدون:" لو وضع مع معاصره (فروسار) في كفتي ميزان لشالت كفة الأخير و لجاءت الموازنة في غير صالح الفكر الغربي على كل حال"[73].

- فون فيسيندونك: كتب هذا العالم الألماني عن ابن خلدون قائلا:" يقف مؤرخ الحضارة الإسلامية العظيم وحيدا في الشرق لم يعقبه ولم ينسج على منواله ناسج".

- استيفانو كلوزيو: توصل هذا المستشرق الإيطالي، في دراسة قام بها، أواخر القرن التاسع عشر، قارن فيها بين ابن خلدون وميكافيلي، تحت عنوان: " مقدمة لدراسة ابن خلدون " تحدث فيها عن أوجه الشبه والاختلاف بين العالمين، ووصل إلى اعتبار ابن خلدون رائد علم جديد هو " علم النقد التاريخي " الذي سبق فيه بقرون عديدة أشهر فلاسفة الأوربيين، الذين شغلهم التاريخ ونقده والسياسة وعلومها. ويرى هذا المستشرق أن ابن خلدون تحدث في قضايا كثيرة سبق بها الغربيين مثل حديثه عن مذهب الجبر الاجتماعي وحديثه عن " وظيفة الدولة ومفاسدها " والسلطات السياسية وطبقات الاجتماع وكذلك وجد عند ابن خلدون نظرية في "الملاكة وتقسيم الأموال " كما سبق الغربيين في حديثه عن المبدأ الجديد، " لكل بقدر حاجته " ويخلص هذا المستشرق إلى أن آراء ابن خلدون في كيان الجماعات الإنسانية في كيانها المركب - تجعله في أسمى مراتب الفلاسفة المؤرخين وأن ما يعزوه من شأن كبير إلى العمل والملاكة والأجرة يجعله سلفاً وإماماً لاقتصادي هذا العصر [74].

- فيرنان بروديل: مؤرخ فرنسي معروف صاحب التنظيرات الشهيرة عن مجرى التاريخ البشري وحركته فقال عنه: "ابن خلدون يعتبر من قبل المفكرين المعاصرين بمثابة أحد مؤسسي

علم الاجتماع السياسي. وكانت فلسفته للتاريخ تقول بما معناه: الإمبراطوريات أو السلالات، كالبشر، لها حياتها الخاصة.

فهي تولد وتكبر حتى تصل إلى الذروة، ثم تنحدر وتموت، لكي تحل محلها إمبراطوريات أخرى، وهكذا، دواليك... وكان يعتقد بأن عمر السلالة الحاكمة لا يتجاوز عادة المئة وعشرين سنة. وهذا ما استنتجه من خلال دراسته العيانية الدقيقة للسلالات الإسلامية التي حكمت الأندلس، والغرب، والشرق. ومعلوم أنه عاش في ظل العديد من هذه السلالات، بل وكان وزيراً لدى بعضها، بل ودخل السجن أيضا! وبالتالي فهو يعرف عما يتحدث لأنه درس نظام الحكم من الداخل وشاهد بأم عينيه كل المناورات والمؤامرات السياسية"[75].

- فانسن مونتاي: مستشرق فرنسي اعتنق الإسلام، ترجم مقدمة ابن خلدون وكتب عنه: "لقد سبق ابن خلدون فلاسفة التاريخ الأوروبي وبخاصة العالم المسيحي الشهير «بوسويه» بثلاثة قرون إلى فهم التاريخ وتفسير مغزاه ودلالته. ولكن ابن خلدون سبق أيضاً أوغست كونت إلى تأسيس علم الاجتماع بخمسة قرون، لقد طبق ابن خلدون، وللمرة الأولى، منهجية جديدة على دراسة المجتمع الإنساني والحضارة البشرية، وكفاه ذلك فخراً"[76].

- سيفيتلانا باتسييفا : باحثة روسية انبهرت بإنجاز ابن خلدون ومنهجه التاريخي والهدف منه ، فهي ترى أنه قد جعل من التاريخ وعاءً ضخمًا يستوعب حوادث العمران ، وهو ما يتردد بوضوح في بعض الاتجاهات الغربية الحديثة المتعلقة بكتابة التاريخ [77].

تُؤَكِّدُ هذه الباحثة أن حدس ابن خلدون قد ألهمه لتقديم تصور جامع للتاريخ وهداه إلى رسمه والتعبير عن ذلك بدقة مدهشة تعد سابقة لعصره وإمكاناته.

ومما يجدر ذكره في هذا الصدد التساؤل عما إذا كان هيجل قد الطلع على فكر ابن خلدون؟ رغم أننا لا نملك معلومات حول هذا الموضوع، إلا ان القاضي أدهم فوزي في احدى دراساته حول أثر ابن خلدون في الفكر الغربي الحديث يجزم بأن الأخير قد اطلع على فكر ابن خلدون ولم يشر إليه نتيجة كرهه للعرب والمسلمين وحكمه على الدولة الإسلامية بأنها دولة استبدادية:" اننا نجزم بأن هيغل قد اطلع بالتأكيد على نصوص ابن خلدون واطلع على فكره بشكل مباشر وأغفل قصداً ذكر ابن خلدون لأنه كان يكره العرب والمسلمين ويرى ان الفكر التاريخي العربي الاسلامي هو فكر اعتباطي ومتهافت ولم يشأ ان يعترف للعقل العربي الاسلامي كعقل شرقي بإمكانية الابداع الاصيل في الميدان الفلسفي وفي الفكر النظري حول التاريخ وهو ينطلق من حكم مسبق مفاده ان النظر الفلسفي الى التاريخ لا ينسجم ولا يمكن ان يوجد في ظل الدولة الاستبدادية وان هذا في نظره ينطبق على الدولة الإسلامية"[78].

ورغم الإقرار بعظمة ا بن خلدون، فإنه ليس فولتير ولا مونتسكيو ولا جان جاك روسوو ولا دور كهايم أو كارل ماركس أو هيجل، وهؤلاء ليسوا ابن خلدون، ولكن الحقيقة التي لا يمكن انكارها هي أن ابن خلدون سبق كل هؤلاء إلى الدراسة العلمية للمجتمعات البشرية، وصحيح أن مثل هذه الدراسة حققت بعده قفزات هائلة في أوروبا على يد العلماء سابقي الذكر وغيرهم كثير، ولكن يكفيه أنه كان له شرف الريادة والسبق.

**2-6-العلماء العرب والمسلمين:**

لقد احتل ابن خلدون مكانة مرموقة في سجل التاريخ بعلمه وأفكاره وأبقى ذكراه حية لدى الأجيال ومكانته محفوظة في سجل التراث افكري العربي والإسلامي وأيضا العالمي بما سجله من آراء ومفاهيم تاريخية ضمنها مقدمة كتابه، فأتى فيها بأشياء لم يسبقه إليها الكتاب السابقون ولم يحسن تقليده الكتاب المتأخرون. وسنستعرض فيما يلي نماذج من آراء المفكرين العرب المسلمين حول الفكر الخلدوني:

- مصطفي الشكعة: مفكر عربي كتب عن ابن خلدون قائلا "لم يقدر لأحد قبله سواء من علماء المسلمين أو غير المسلمين أن يعرض لدراسة الظواهر الاجتماعية دراسة تحليلية أدت إلى نتائج ومقررات مثل تلك التي أدت إليها مقدمة ابن خلدون... وان نظرياته في العمران نظريات إسلامية الأسس والتكوين"[79].

- فيليب حتّي: مؤرخ عربي كتب قائلا: " لقد كان ابن خلدون أكبر فيلسوف ومؤرخ أخرجه الإسلام كما كان أحد أعاظم الفلاسفة والمؤرخين في كل العصور"[80].

- عبد الله العروي مؤرخ عربي كتب يقول: "اسم ابن خلدون اسم جامع تختفي تحته شخصيات عدة؛ فهو يمثل راويه مثل غيره من الرواة. . . مشاهدا بل صحفيا عندما يتكلم عن نفسه. . . مؤرخا يزاحم الإتقان والنباهة. . . فهو يوضع في سياق خاص بجانب المسعودي وفولتير"[81].

- محمد عابد الجابري: مفكر عربي يقول عن ابن خلدون بأنه أبدع" نظرية خلدونية في التاريخ الإسلامي وهو فضلا عن ذلك كان مفلسفا للتاريخ[82]."

وإلى جانب هذه الإشادات وغيرها كثير بإنجازات العلامة ابن خلدون، واجه ابن خلدون العديد من الانتقادات التي قصد منها التشهير به وذلك بد وافع عديدة الغيرة فقد انتقده ابن عرفة مفتي تونس، الجمال عبد الله البشيشي و وطه حسين وأحمد أمين ومحمود إسماعيل صاحب كتاب "نهاية أسطورة..." وغيرهم، وقد حاول هؤلاء جميعا التغريد خارج السرب عن قصد أو عن سوء فهم أو من أجل إرضاء بعض المستشرقين الفرنسيين كما هو الحال بالنسبة لطه

حسين، الذي لم يسلم من انتقاداته حتى أستاذه المنفلوطي[83]. وهذه القسوة من هؤلاء على ابن خلدون يؤكدها الدكتور عبد الرزاق قسوم قائلا:" لقد قسا هؤلاء-على قلتهم-على ابن خلدون فجعلوه مجرد ناقل، لا فضل له في ما أتى حتى في استخدام المصطلحات وممثل هؤلاء هو مؤلف كتاب" نهاية اسطورة" "[84]

وأمام حجم الإشادات التي ذكرناها والتي لم يسع المقام لذكرها، فإن هذه الانتقادات، على قلتها، التي وجهت إلى ابن خلدون لا أساس لها، ولا تستند في حقيقة إلى منهجية علمية أو منطق سليم، ومن ثمة فهي تعبر عن اتجاهات كتابها في الرغبة بالانتقاد أو ترتبط بأهداف سياسية واجتماعية ومذهبية ودينية. وهذا لا يعني على وجه الإطلاق أن العلامة ابن خلدون منزه عن أي انتقاد، لكن فقط ألا نخرج فكر بن خلدون عن زمانه ووبيئته وأيضا حينما ننتقد يجب ان يكون ذلك تحت سقف الموضوعية وبقصد التوضيح والإضافة، بمعنى حينما ننتقد ينبغي أن نقدم إنجازاً أفضلَ من الشيء الذي قمنا بانتقاده.

والواقع ان ابن خلدون ليس المفكر المسلم الوحيد الذي طالته الانتقادات، بل تعرض المفكرون العلماء المسلمين وفي كل التخصصات إلى الانتقادات في الإنجازات الفكرية التي توصلوا إليها، سواء في طريقة كتاباتهم أو منهجهم الذي اتبعوه، أو في الإبداعات والاختراعات النظريات التي توصلوا إليها بناء على دراسات تحليلية أو من خلال الملاحظة وخاصة في مجال العلوم التطبيقية.[85]

**7-تأثير الفكر الخلدوني على معاصريه ومن جاء بعدهم:**

لقد تأثر المفكرون ورجال الإصلاح في الشرق كما في الغرب[86] بأفكار ابن خلدون ومناهجه العقلانية والتي تقوم على أساس أنه لا تعارض بين الإيمان والعقل والتي تنبني على التمحيص والتحليل والنقد لإدراك جميع القضايا الدينية والدنيوية التي تعرضت لها المجتمعات الإسلامية عبر العصور. فلا غرابة أن ييسر لهم ذلك اقتحام الحداثة وتوخي العقلانية والفكر النقدي وأن يساعدهم على تحليل القضايا المطروحة في عصرهم على المجتمعات الغربية والإسلامية والمقارنة بينهما وفهمهما وإدراكها ثم على تصور مشاريع قصد إيجاد الحلول المناسبة للخروج بمجتمعاتهم من التخلف والقدرة على مواجهة تحديات العصر. فابن خلدون هو مرجع هام عاد إليه رجالات الإصلاح ونهلوا من أفكاره فمكنهم منهجه في التفكير من استيعاب النهضة الحديثة والتفتح عليها.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن ونحن نتناول تأثير ابن خلدون في معاصريه ومن جاء بعدهم من المسلمين ومن الغربيين، هل فعلا كان ابن خلدون مجهولا لدى معاصريه وأيضا طيلة عصر

النهضة الأوروبية؟ الشائع هو أن الأوروبيين هم أول من عرف بابن خلدون وعن طريقهم انتشر إلى مناطق العالم الأخرى ومنها العلم العربي والإسلامي، وذلك بسبب:

- " النسيان الذي رزئت به المقدمة"[87]،

-بسبب: " أن هذه المقدمة، وما تضمنته من آراء طريفة، وتوجيهات قويمة، بقيت مجهولة للأوربيين، حتى بدء عهد الدراسات الاستشرافية، في القرن التاسع عشر"[88]،

- بسبب الادعاء، بـ: "أن أول من عرف بأفكار ابن خلدون، و درس نظرياته، هم الأوربيون "[89]

غير أن الواقع والنماذج المقدمة تثبت عكس ذلك، فتأثيرات المقدمة لم يحصل فقط في نهاية القرن الثامن عشر، بل بدأ تأثيرها بمجرد انتشارها في غرناطة، والعالم الإسلامي، في القرن الخامس عشر، وحتى في حياة مؤلفها، كما تؤكد شهادة ناتانيل شميث، من أن : " آثار ابن خلدون، كانت معلومة في إسبانيا، خلال القرن الخامس عشر (...) فليس من المعقول أن تبقى أروع مؤلفاته مجهولة في الأندلس"[90]، مما يوحي بأن أوروبا قد عرفت مقدمة ابن خلدون في عصر التنوير وفي بداية عصر النهضة أي قبل سقوط غرناطة عام 1492م[91].

لقد كان للفكر الخلدوني الأثر الواضح فيمن جاؤوا بعده: فقد تأثر به بعض معاصريه، من رجال القرن الخامس عشر الميلادي، أمثال تلميذه تقي الدين المقريزي صاحب كتاب "السلوك لمعرفة دول الملوك"، محمد ابن الأزرق الأندلسي، صاحب كتاب "بدائع السلك، في طبائع الملك" والذي كان السباق لتلخيص مقدمة ابن خلدون، و لسان الدين بن الخطيب مؤلف كتاب "الإحاطة في تاريخ غرناطة"، و أحمد المقري، صاحب كتاب "نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب"، و محمد السخاوي صاحب كتابي "الضوء الالمع" و "التبر المسبوك في ذيل السلوك"5 ،و أبو يحي محمد بن السكاك7 ،صاحب كتابي "الأساليب" و " نصح ملوك الإسلام والقلقشندي، صاحب "صبح الأعشى"، والسيوطي، صاحب "حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة"[92].

وقد عنى الأتراك العثمانيون بابن خلدون عناية خاصة، منذ القرن السادس عشر، حيث ترجموا المقدمة وأجزاء أخرى من كتاب "العبر" إلى اللغة التركية. وأوضح ما يكون هذا الأثر لدى المؤرخ طاشكبرى زاده وحاجي خليفة[93]، كما أهتم أيضا مصطفي نعيما أشهر مؤرخي الدولة العثمانية واحمد بن لطف الله واحمد جودت باشا أشهر علماء تركيا في القرن التاسع عشر ثم ظهرت محاولة اخرى للأستاذ لعبد الرحمن شرف اخر مؤرخي الخلافة العثمانية . ولكن الاهتمام الأكبر للعلماء الأتراك بالفكر الخلدوني بدأ منذ عام 1951 عندما قام البروفسير اوغلو فخري الأستاذ بجامعة القسطنطينية حيث قدم من خلال المؤتمر العالمي في ابحاث الفلسفة الشرقية

لأول مرة فلسفة ابن خلدون في الفكر التركي وذلك باللغة الفرنسية تحت عنوان "المذهب الخلدوني التركي"[94].

وعن طريق كل هؤلاء ذاع صيت ابن خلدون في العالم الغربي، منذ أواخر القرن الثامن عشر. هذا، وقد ترجمت أجزاء من المقدمة، منذ ذلك العهد، إلى اللغات الأوربية، مما يشير إلى أن بعض المفكرين الأوربيين، يكونون قد استفادوا منها كأوجست كونت[95]. وأصبح بذلك الفكر الخلدوني منتشرا بقوة في كل الجامعات الأوروبية وخاصة فرنسا، إنجلترا، المانيا، اسبانيا واليونان[96].

ومن مفكري القرن التاسع عشر، الذين كان لابن خلدون تأثيرا واضح في كتاباتهم ومواقفهم وآرائهم نذكر على سبيل المثال لا الحصر: ابن العنابي العالم، القاضي والمفتي والمصلح الجزائري صاحب كتاب " السعي المحمود في نظام الجنود وهناك"[97] وأيضا المؤرخ أحمد بن أبي الضياف، السياسي والمصلح التونسي، الذي مثل له عبد الرحمن ابن خلدون مرجعا في سلوكه السياسي وكذا في طريقته في كتابة التاريخ شكلا ومضمونا، كما تأثر بآرائه ونظرياته ومناهجه التي وردت مقدمة كتاب العبر وتبنى العديد منها واستشهد بالكثير من أقواله. وقد استخلص ابن ابي الضياف من دراسته التاريخية في كتابه الموسوم "اتحاف أهل الزمان بأخبار ملوك تونس وعهد الأمان"،

على غرار ابن خلدون، قائلا: "إن جور الملوك هو أقوى الأسباب في تدمير البلدان وتخريب العمران وانقراض الدول"، خير الدين باشا السياسي ورجل الدولة التونسي(1820-1890)، الذي كان هو الآخر متأثرا جدا بالفكر الخلدوني و مولعا بمطالعة مقدمة ابن خلدون والتمعن في الأفكار التي تضمنتها، ومن ثم جاء كتابه " أقوم المسالك في معرفة أحوال الممالك" على نفس منهجية كتاب العبر، اذ احتوى على مقدمة نظرية، وعمل خير الدين اقتداء بابن خلدون على التوفق بين الدين والعقل، فأخذ عنه التمييز بين السياسة التي هي من صنع البشر والسياسة الشرعية المستوحاة من الكتاب والسنة، كما توصل خير الدين في كتابه المذكور آنفا على منوال ابن خلدون واعتمادا على دراسة الواقع السائد في عصره بالغرب والشرق بأن العدل أساس الملك والظلم سبب خراب العمران[98]،

وهناك أيضا الباي حمودة باشا باي تونس(1752-1814)، الذي مثل له ابن خلدون مرجعا مهما في السياسة والإصلاح وكان معجبا بأفكار ابن خلدون العقلانية ومناهجه، والتي تركت بصماتها في طريقة حكمه لتونس. إذ حاول هذا الباي قدر الإمكان، عملا بأفكار ابن خلدون، اجتناب الظلم وإرساء شيء من المساواة والعدل بين التونسيين على اختلاف أجناسهم وأديانهم لاعتقاده بأن العدل أساس العمران والأمن والاستقرار وأن الظلم مؤشر على تدمير البلدان وانقراض الدول[99]. وأخيرا وليس آخرا نذكر أيضا دعاة نهضة العالم الإسلامي، وعلى رأسهم محمد

عبده صاحب كتاب "الإسلام دين العلم والمدنية"، جمال الدين الأفغاني، عبد الرحمن الكواكبي مؤلف كتاب "طبائع الاستبداد"، قد قاموا بجهد كبير سبيل نشر آراء ابن خلدون، حتى أنهم اقترحوا إدراج "المقدمة" ضمن مواد التدريس في النظام التربوي بالأزهر[100]. وبالفعل فقد سعى محمد عبده في إقناع شيخ الأزهر محمد الأنبابي بضرورة تدريس "المقدمة "لطلبة الأزهر، فلم يفلح في إقناعه، ورد عليه بقوله: "إن العادة لم تجر بذلك". ومع ذلك لم يفشل محمد عبده، في مسعاه بضرورة تدريس "المقدمة". فعندما شرع يدرس للتلاميذ: " بدأ دروسه في دار العلوم، بقراءة مقدمة ابن خلدون، بأنها مقدمة للتاريخ، وإنما كان غرضه، بث أفكاره السياسية والاجتماعية، في أذهان التلاميذ .فكان يبث ما فيها من الكلام على نهوض الدول وسقوطها، وشؤون العمران وأصوله، على أمته، وبين أسباب ضعفها والوسائل التي تذهب به، وتعيد إليها ما فقدت، من عزها ومجدها. وكان يكلف التلاميذ، كتابة المقالات والفصول، في ذلك فكان كل واحد يشعر بروح جديد، يدب في هيكله، ويرى نفسه مخلوقًا لخدمة بلاده وإعلاء شأن أمته، لأن هذه الأفكار، لم تكن معهودة في هذه البلاد، فلا تذكر في المدارس، ولا في المجالس"[101].

مما سبق يتضح أن القول بأن ابن خلدون وفكره بقيا مجهولين في العالم الإسلامي، وأن معرفة هذا الأخير به يعود بالأساس إلى علماء الغرب ومستشرقيه، لا يعدو كونه ادعاء باطل، بل تزييف للحقائق.

## 8- خاتمة:

**لقد أسهم المسلمون في تطور الفكر الإنساني، وظهر كثير من العلماء والأدباء والمفكرين الذين تركوا إبداعات علمية غير مسبوقة في مختلف العلوم والفنون، ولا ينكر هذا إلا جاهل أو معاند يحاول حجب نور الشمس في رابعة النهار، ومن هؤلاء الأعلام الذين برزوا في زمن أوشكت فيه شمس الحضارة الإسلامية على الغروب، المفكر والعالم الكبير عبد الرحمن بن خلدون الذي كتب فأبدع، فكان بحق وحيد عصره والمتميّز عن أقرانه وشيوخه. ولا تزال هذه الشخصية الفريدة لحد الساعة محلّ بحث و دراسة لما جاءت به من آراء و نظريات جديدة خاصة في مجال التاريخ و ما أطلق عليه ابن خلدون العمران البشري.**

إن منهج البحث التاريخي عند المؤرخين المسلمين وعلى رأسهم العلامة ابن خلدون يسجل لهم أنهم:

- أول من ضبط الحوادث بالإسناد والتوقيت الكامل،

- أنهم مدوا حدود البحث التاريخي ونوعوا التأليف إلى درجة لم يلحق بهم فيها من تقدمهم أو عاصرهم من مؤرخي الأمم الأخرى،

- أنهم حرصوا على العمل جهد طاقتهم بأول واجب المؤرخ وآخره وهو الصدق في القول والنزاهة في الحكم. وبذلك يكون المؤرخون المسلمون هم الذين وضعوا الأصول الأولى لمنهج البحث العلمي التاريخي الحديث الذي بدأ ناضجا في أوروبا في مطلع القرن التاسع عشر وهم الذين تركوا بتلك الأصول أثرهم في مؤرخي أوروبا في العصر الحديث، الذين شرعوا بدورهم ينتهجون في الكتابة التاريخية طريق النقد والتدقيق والتمحيص.

ويعد بن خلدون واحدا من أبرز العلماء الذين عرفتهم الحضارة العربية الإسلامية على مر التاريخ، إِذْ يمكن اعتباره أحد أعمدة التراث الفكري العربي، فقد كانت منجزاته في علم التاريخ وعلم الاجتماع علامة فارقة أضافت كثيراً من الإنجازات والأفكار الجديدة إلى الفكر العربي الإسلامي والفكر الإنساني بشكل عام في مختلف النواحي الاجتماعية والاقتصادية والعلمية .

والإبداعات الفكرية التي توصل إليها ابن خلدون رغم بعض المآخذ عليها في بعض تعميماته ومنهجه ونظرياته في العصبية والدولة التي انطلق منها بعض المفكرين والكتاب لانتقاده، وذلك بمقارنة فكره بما توصل إليه العلم في الوقت الحاضر من تطور، الأمر الذي يمكن أن نصفه بأنَّه غير منطقي وغير منصف لإنجازات هذا المفكر الإسلامي، لأنَّه ينبغي أن يقيم فكره وتحليلاته في ظل ظروف المرحلة التي عاش فيها ونقارنه بغيره من المفكرين العرب والأجانب في تلك المرحلة أو المرحلة القريبة منها، إذا أردنا أن نصل إلى تقويم صحيح لفكر ابن خلدون.

بهذا فعلا استحق ابن خلدون هذا الاهتمام المنقطع النظير دون غيره من العلماء والمؤرخين المسلمين وما زال تراث ابن خلدون يحتاج إلى البحث والدراسة وإعادة التحليل والنظر ووضع إنتاجه العلمي والفكري تحت مجهر البحث والتقصي والتحليل، فهو تراث علمي عالمي بامتياز يقدم الجديد ليس في منهاج البحث التاريخي فقط بل في كافة العلوم الإنسانية ويتوافق مع الطرق العلمية المعاصرة في مناهج البحث العلمي.

على كل حال يبقى ابن خلدون قامة سامقة في فضاء علم التاريخي وعلم الاجتماع وكان من سوء حظه أنّه جاء في فترة بدأت فيه الحضارة الإسلامية تأخذ طريقها نحو التراجع والانحطاط، فكان "أشبه بالشهاب البارق الذي لمع وخبا دون أن يلتفت إليه أحد"[102]، إلا أن البحوث الحديثة في الغرب بدأت برد الاعتبار إلى هذا العلّامة وأقرّت في مجملها بفضله الكبير على العلم التاريخ وعلم الاجتماع، تصريحا أو تلميحا.

## توثيق المراجع والمصادر:

[1] لقد تأخرت معرفة الأوربيين بابن خلدون وبفكره إلى مطلع الثلث الأول من القرن العشرين على الرغم من انتشار قراءة المقدمة بالعربية منذ 1858 وقراءتها بالفرنسية ابتداء من سنة 1868، الأعسم عبد الأمير و الأعسم تومان الشمري فائزة ، نقد ابن خلدون للفلسفة، 2011، متوفر على فيسبوك:https://www.facebook.com/notes

[2] جهاد السعايدة، مجلة جامعة دمشق، ص 495

[3] هو يحي بن عبد الواحد بن أبي حفص، أول من استقل بالملك وأسس الدولة الحفصية في تونس سنة626 هـ / 1222م، ولد سنة 598 هـ وتوفي سنة 647 هـ / 1249م، الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1995، ج8، ص155.

[4] رزين يوسف، 'الكتابة التاريخية عند ابن خلدون"، الحوار المتمدن، العدد 3545، 2011، متوفر على الموقع: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=283236

[5] هو إبراهيم بن أبي بكر المتوكل على الله من ملوك الحفصيين في تونس وتولى حكمها سنة 751 هـ/1350م وهو غلام وقام بأمره حاجب والده أبو محمد بن تافراجين، تميز عهده بالفتن، توفي سنة 770 هـ / 1368م، نفس المرجع، ج1، ص34.

[6] كتابة العلامة هي التوقيع باسم السلطان وشارته على المراسلات والمراسم السلطانية، عنان عبد الله، "ابن خلدون في بجاية"، مجلة الأصالة، العددين 19-20، المجلد 7، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر 2011، ص.184

[7] ابن خلدون، كتاب العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1983، ج14، ص849.

[8] الشيخ أبو عمران وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر 2000، ص164.

[9] عنان عبد الله، "ابن خلدون...، مرجع سابق، ص.187.

[10] الشيخ أبو عمران، مرجع سابق، ص167.

[11] حاجيات، ابن خلدون، مرجع سابق، ص.194.

[12] تقع هذه القلعة المعروفة بتاغزوت أو تغزوت على بعد ستة كيلومترات من مدينة فرندة بولاية تيارت الواقعة بغرب الجزائر، أثناء ذلك بن أصبحت تاغزوت ومنطقتها موطنا لقبيلة توجين المرتبطة بالولاء مع عشائر سويد الهلالية، الأمر الذي سمح لبعض العرب المنقطعين من سويد بالتوجه إليها واتخاذها رباطا يقيمون به قبل أن يتمكن رجال بني يدللتن من توجين من امتلاكها وهذا ما شجع زعيمهم الشيخ سلامة بن نصر سلطان على أن يتخذها مقرا له بعد أن اختط بها قلعة لتكون سكنا له فنسبت له وأصبحت تعرف بقلعة بني سلامة. حولت قلعة بني سلامة ونزمار عريف بعد أن اقتطعها له السلطان المريني أبو عنان عند استيلائه على المغرب الأوسط ومحاصرته لمدينة تلمسان ( 753هـ/1352) فاعتنى بها ابنه أبو بكر بن عريف وبنى بنها قصره الذي نزل به ابن خلدون ولم تبق من آثار هذا القصر اليوم سوى بعض الكتل من الحجارة المتناثرة بعد أن تهدم وهجره سكانه إثر سقوط الدولة الزيانية ( أواسط القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي) واشتداد الصراع القبلي على المراعي ونقاط المياه ولم يعد يدل على قلعة بني سلامة سوى الاسم المحلي الذي أصبحت تعرف به هو" تابراجت" التي تعني الأبراج باللهجة الزناتية كما لم تبق من ذكريات إقامة ابن خلدون سوى بعض وادي التحت والتي تذهب بعض الروايات الشفوية لسكان المنطقة إلى أنها كانت مكان خلوة ابن خلدون المفضلة أثناء إقامته بقلعة بني سلامة. قلعة بني سلامة مقصد المستشرق الفرنسي اوجستن بيرك وابنه جاك بيرك اللذين وقفا مرارا متسائلين عن مدى ارتباط موقعها بخصوصية الفكر الخلدوني وتأثيرها على ملاحظات ابن خلدون حول العلاقة بين حياة الاستمرار والبداوة. أنظر: عبد النور وجد، "قرية بني سلامة حيث كتب ابن خلدون مقدمته"، جريدة إيلاف، الأربعاء 11 نوفمبر 2009، متوفر على الموقع الإلكتروني:http://elaph.com/Web/Knowledge/2009/11/502178.htm

[13] نفس المرجع.

[14] نفس المرجع.

[15] نفس المرجع.

[16] نفس المرجع، ص15.

[17] شيدها صر غتمش في ربيع الأخر سنة 757هـ/1356 في القطائع بجوار مسجد أحمد بن طولون ، وخصصها لتدريس الحديث، والفقه الحنفي، وكانت مركزا مزدهراً للفقهاء السادة الحنفية في القرنين الثامن والتاسع، ويوجد نقوش نباتية مورقة علي عتبة الباب الرئيسي، ومكتوب على جانبيه: "أمر بإنشاء هذه المدرسة المباركة المقر الأشرف العالي العادل الفاضل السيفي صر غتمش رأس نوبة الملكي الناصري مربي العلماء مقوي الضعفاء باني المدارس والمساجد في ربيع الآخر سنة سبع وخمسين وسبعمائة". وموقعها حالياً في شارع الصليبة بحي السيدة زينب بالقاهرة، أنظر: محمد صفاء الدين، مدرسة "صر غتمش" تحفة معمارية ببئر الوطاويط"، البديل، 29 فبراير 2016، متوفر على الموقع: http://elbadil.com/2016/02

[18] الأمير سيف الدين صرغتمش الناصري هو أحد أمراء دولة المماليك البحرية الذي كان يتبع السلطان الناصر بن قلاوون وأصبح رئيسا للمماليك.

[19] أدهم فوزي، أثر ابن خلدون في الفكر الغربي الحديث (1)، مجلة المقاصد، بيروت، العدد 5633، شتاء وربيع 1437هـ/2016، ص.14.

[20] الشيخ أبو عمران، مرجع سابق، ص166.

[21] مصطلح العلوم العقلية أو الفنون الحكمية أو العلوم الفلسفية كان يطلق على ست طوائف من العلوم وهي: المنطق والميتافيزيقيا أو ما وراء الطبيعة، العلوم الطبيعية، العلوم الفلكية، العلوم الرياضية والموسيقى.

[22] أدهم فوزي، أثر ابن خلدون في الفكر الغربي الحديث (2) مجلة المقاصد، بيروت، العدد 5634، شتاء وربيع 1437هـ/2016، ص.16.

[23] الأعسم عبد الأمير، نقد ابن خلدون...، مرجع سابق.

[24] عكة محمد إبراهيم احمد، أثر شخصية ابن خلدون في إبداع علم العمران البشري، ص. ص 5-6 متوفر على الموقع: https://scholar.najah.edu/sites/default/files/conference-paper/.pdf

[25] نفس المرجع.

[26] تاريخ العلامة ابن خلدون، 1978، ج 3، ص. 1365، نقلا عن نفس المرجع.

[27] المفكر المغربي محمد عابد الجابري وقف حائرا أمام قصر المدة التي أتم فيها ابن خلدون تأليف مقدمته، ومن ثمة علق على ذلك مستبعدا أن يكون هذا القول صحيحا حيث يري "أن هناك نقطة استفهام تحتاج إلى جواب فإن ظواهر كلام ابن خلدون ينص على أنه كتب المقدمة في خمسة أشهر، ثم بعد ذلك مباشرة في كتابة تاريخه . . . والسؤال هنا كيف أمكن لابن خلدون أن يكتب مقدمته على ما هي عليه من التركيز والإبداع والإحاطة والشمول في خمسة أشهر؟".

[28] عكة محمد إبراهيم احمد، أثر شخصية ابن خلدون، مرجع سابق.

[29] عامل مهدي، "في علمية التفكير الخلدوني". الطريق. العدد الأول 1984 بيروت، ص 186، نقلا عن عمار عكاش، "ابن خلدون مؤسسا لعلم التاريخ "، الحوار المتمدن، عدد 1120، 2005، متوفر على الموقع الإلكتروني: http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=32387

[30] نفس المرجع.

[31] نفس المرجع.

[32] سفيتلانا باتسييفا، العمران البشري في مقدمة ابن خلدون، ترجمة رضوان إبراهيم، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1978، ص157.

[33] ابن خلدون، المقدمة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ج1، ص 2.

[34] نفس المرجع، ص.6.

[35] عكاش عمار، "ابن خلدون مؤسس..."، مرجع سابق.

[36] عكاش عمار، "ابن خلدون مؤسس..."، مرجع سابق.

[37] ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1983، ج1، ص.12، نقلا عن عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، "علم التاريخ عند عبد الرحمن ابن خلدون"، مجلة الثقافة، السنة السادسة عشر، عدد 94، 1406هـ/ 1986، الجزائر، ص. 64.

[38] نفس المرجع.

[39] نفس المرجع، ص. 13

[40] نفس المرجع، ص.13 وما يليها.

[41] ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر ، مرجع سابق .

[42] ابن خلدون عبد الرحمن، المقدمة، مرجع سابق، ص.95.

[43] أدهم فوزي، أثر ابن خلدون في الفكر الغربي الحديث (1)، مرجع سابق

[44] نفس المرجع، ص 47.

[45] ابن خلدون عبد الرحمن، مرجع سابق، ص. ص23-24.

[46] ابن خلدون عبد الرحمن، مرجع سابق، ص. 24.

[47] البعلي فؤاد، ابن خلدون وعلم الاجتماع الحديث. ط1، دار المدى، دمشق، ص، 31، نقلا عن عكاش عمار.

[48] عبد المعطي عبد الباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ص 82، نقلا عن عكاش عمار ، مرجع سابق.

[49] زرين، الكتابة التاريخية...، مرجع سابق.

[50] نقلا عن نفس المرجع.

[51] الشرقاوي عفت، في فلسفة الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1985، ص396.

[52] ابن خلدون، مرجع سابق، ج1، ص13.

[53] نفس المرجع، ص48.

[54] نفس المرجع، ص57.

[55] نفس المرجع، ص58.

[56] ابن خلدون، مرجع سابق، ج.1

[57] ابن خلدون، كتاب العبر، مرجع سابق، ج.1، ص. ص13-14.

[58] نفس المرجع، ص.23.

[59] نفس المرجع، ص. ص 24-25

[60] نفس المرجع، ص.60.

[61] نفس المرجع، ص.61.

[62] ابن خلدون رائد التفسير العلمي للتاريخ، متوفر على الموقع:http://library.islamweb.net .

[63] عبد المعطي عبد الباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، مرجع سابق، ص 81، نقلا عن عكاش عمار

[64] عامل مهدي، "في علمية التفكير ..."، ص 210، نقلا عن عكاش عمار، مرجع سابق.

[65] البعلي فؤاد، ابن خلدون وعلم الاجتماع الحديث. ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 1997، ص .31، نقلا عن عكاش عمار، "ابن خلدون مؤسسا..."، نفس المرجع.

[66] أدهم فوزي، أثر ابن خلدون في الفكر ... (1)، مرجع سابق

[67] أدهم فوزي، أثر ابن خلدون في الفكر ... (1)، مرجع سابق.

[68] نفس المرجع.

[69] توينبي أرنولد، دراسة للتاريخ، مجلد 3، ص.332، نقلا عن

[70] فلنت روبرت، تاريخ فلسفة التاريخ، نقلا عن نقلا عن العاني أحمد، "تاريخ علم التاريخ" مجلة الدوحة، عدد 110 شباط 1985، ص 118.

[71] سارتون جورج، نقلا عن نفس المرجع.

[72] نفس المرجع.

[73] نفس المرجع، ص.18.

[74] كلوزيو استيفانو، "مقدمة لدراسة ابن خلدون"، ترجمة فاخوري عمر، أسبوعية الميزان الثقافية، دمشق، عدد 5 ماي 1925، نقلا عن العاني أحمد، "تاريخ علم التاريخ" مجلة الدوحة، عدد 110 شباط 1985، ص 118.

[75] هاشم صالح، "ابن خلدون في مرآة الغرب"، البيان الإماراتية، 10 نوفمبر 2016، متوفر على الموقع:
http://www.albayan.ae/opinions/2006-11-10-1.959746

[76] نفس المرجع.

[77] سيفيتلانا باتيسييفا، تاريخ العمران...، مرجع سابق.

[78] أدهم فوزي، أثر ابن خلدون في الفكر ... (2)، مرجع سابق.

[79] نقلا عن ستار تايمز، ابن خلدون-آراء المفكرين في ابن خلدون، متوفر على الموقع الإلكتروني:
http://www.startimes.com/?t=13646791

[80] حتى فليب، مختصر تاريخ العرب، نقلا عن نفس المرجع.

[81] نقلا عن ستار تايمز، مرجع سابق.

[82] نقلا عن نفس المرجع.

[83] أنظر: أمين أحمد عز الدين، ابن خلدون في مواجهة سوء الفهم عند الدكتور طه حسين، متوفر على الموقع:-www.ebn-khaldoun.com/article_details.php.article=1181

[84] قسوم عبد الرزاق، قراءة فلسفية في المنهج الخلدوني الاجتماعي، متوفر على الموقع الإلكتروني:/www.facebook.com/notes/sociology-and-anthropology/1563364432949

[85] أنظر: أجقو علي، "إسهامات الحضارة العربية الأندلسية في مجال الطب والجراحة: الزهراوي نموذجا"، مجلة التاريخ العربي، المغرب، عدد 54، ص. 244 وما يليها.

[86] أنظر: سعد الله علي، نظرية الدولة في فكر ابن خلدون وهيجل وأثر الفكر الخلدوني في الفكر الأوروبي، رسالة دكتوراه في الفلسفة، جامعة قسنطينة-الجزائر، 2005.

[87] قنواتي شحاتة جورج، ملاحظات حول ترجمة مقدمة ابن خلدون إلى اللغات الأجنبية، أعمال مهرجان ابن خلدون، المركز القومي للبحوث الاجتماعية، القاهرة 1962. ص 546.

[88] الحصري ساطع، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، مكتبة الخانجي، مصر ومكتبة المثني ببغداد، 1961، ص.68.

[89] ابن الأزرق، بدائع السلك ...، تحقيق بن عبد الكريم، مرجع سابق، ص.6.

[90] الحصري ساطع، دراسات عن مقدمة ابن خلدون، مرجع سابق، ص. 610.

[91] سعد الله علي، أثر الفكر الخلدوني في منهج ابن الأزرق وفي آرائه السياسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، عدد 16، 2001، ص. 72.

[92] نفس المرجع، ص. 70.

[93] نفس المرجع.

[94] أمين أحمد عز الدين، ابن خلدون في أحشاء الفكر الغربي، متوفر على الموقع الإلكتروني:-http://ebn khaldoun.com/article_details.php?article=1151

[95] سعد الله علي، أثر الفكر الخلدوني في منهج ابن الأزرق، مرجع سابق.

[96] أمين أحمد عز الدين، ابن خلدون...، مرجع سابق.

[97] أنظر: أجقو علي، المفتي الحنفي الجزائري ابن العنابي وإسهاماته في مجال الثقافة، السياسة، الإصلاح والمقاومة، المؤتمر الدولي الحنفية والماتردية، جامعة قسطموني، تركيا، أيام 5-7 ماي 2015.

[98] خير الدين باشا التونسي، تأثير الفكر الخلدوني في المدرسة الإصلاحية التونسية (القرن 19)، متوفر على الموقع: www.facebook.com

[99] خير الدين باشا، تأثير الفكر الخلدوني...، مرجع سابق.

[100] سعد الله علي، أثر ابن خلدون في منهج ابن الأزرق...، مرجع سابق، ص.71.

[101] رضا محمد رشيد، تاريخ الشيخ محمد عبده، ط1، مطبعة المنار، القاهرة، 1350هـ/ 1931م، ج1، ص.426.

[102] السعايدة جهاد، دراسة تحليلية نقدية...، مرجع سابق، ص.ص. 519-520.

## قائمة المراجع والمصادر:

-أجقو علي، إسهامات الحضارة العربية الأندلسية في مجال الطب والجراحة: الزهراوي نموذجا، مجلة التاريخ العربي- المغرب، عدد 54، 2007.

-أدهم فوزي، أثر ابن خلدون في الفكر الغربي الحديث (1)، مجلة المقاصد، بيروت، العدد 5633، شتاء وربيع 1437هـ/2016.

-الأعسم عبد الأمير و الأعسم تومان الشمري فائزة، نقد ابن خلدون للفلسفة، 2011، متوفر على فيسبوك https ://www.facebook.com/notes :

-أمين أحمد عز الدين، ابن خلدون في أحشاء الفكر الغربي، متوقر على الموقع الإلكتروني : http://ebn-khaldoun.com/article_details.php?article=1151

-أمين أحمد عز الدين، ابن خلدون في مواجهة سوء الفهم عند الدكتور طه حسين، متوفر على الموقع1181=www.ebn-khaldoun.com/article_details.php.article:

-البعلي فؤاد، ابن خلدون وعلم الاجتماع الحديث، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 1997.

-حاجيات عبد الحميد، ابن خلدون في بجاية، مجلة الأصالة، العددين 19-20، المجلد 7، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر 2011.

-ابن خلدون عبد الرحمن، كتاب العبر، دار الكتاب اللبناني، بيروت 1983، ج1.

-رزين يوسف، 'الكتابة التاريخية عند ابن خلدون"، الحوار المتمدن، العدد 3545، 2011، متوفر على الموقع283236=http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid :

-الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، 1995، ج8.

-السعايدة جهاد علي، دراسة تحليلية نقدية للمآخذ على فكر ابن خلدون في نظرته للعرب ونظريتي العصبية والدولة والمنهج الذي اتبعه، مجلة جامعة دمشق، المجلد 30، العدد 3-4، 2014.

-سعد الله علي، أثر الفكر الخلدوني في منهج ابن الأزرق وفي آرائه السياسية، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قسنطينة، 16، 2001.

-سفيتلانا باتسييفا، العمران البشري في مقدمة ابن خلدون، ترجمة رضوان إبراهيم، الدار العربية للكتاب، ليبيا-تونس، 1978.

-الشرقاوي عفت، في فلسفة الحضارة الإسلامية، دار النهضة العربية، بيروت، 1985.

-عامل مهدي، "في علمية التفكير الخلدوني". الطريق، بيروت العدد الأول 1984.

-عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، "علم التاريخ عند عبد الرحمن ابن خلدون"، مجلة الثقافة، السنة السادسة عشر، عدد 94، 1406هـ/ 1986، الجزائر.

-عبد المعطي عبد الباسط، اتجاهات نظرية في علم الاجتماع، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

-عبد النور وجد، "قرية بني سلامة حيث كتب ابن خلدون مقدمته"، جريدة إيلاف، الأربعاء 11 نوفمبر 2009، متوفر على الموقع الإلكتروني :
http://elaph.com/Web/Knowledge/2009/11/502178.htm

-عكة محمد إبراهيم احمد، أثر شخصية ابن خلدون في إبداع علم العمران البشري، ص. ص 5-6 متوفر على الموقعhttps://scholar.najah.edu/sites/default/files/conference-paper/.pdf :
-عمار عكاش، "ابن خلدون مؤسسا لعلم التاريخ "، الحوار المتمدن، عدد 1120، 2005، متوفر على الموقع الإلكترونيhttp://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=32387 :
-أبو عمران الشيخ وآخرون، معجم مشاهير المغاربة، منشورات دحلب، الجزائر 2000، ص164
-العناني أحمد، "تاريخ علم التاريخ"، مجلة الدوحة، عدد 110، شباط 1985.
-عنان عبد الله، "ابن خلدون في بجاية"، مجلة الأصالة، العددين 19-20، المجلد 7، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر 2011.
-الملاح هاشم يحي، الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل، دار الكتب العلمية، بيروت 1431هـ/ 2010م .
- قسوم عبد الرزاق، قراءة فلسفية في المنهج الخلدوني الاجتماعي، متوفر على الموقع الإلكتروني : www.facebook.com/notes/sociology-and-anthropology/1563364432949/
-كلوزيو استيفانو، "مقدمة لدراسة ابن خلدون"، ترجمة فاخوري عمر، أسبوعية الميزان الثقافية، دمشق، عدد 5 ماي 1925.
-محمد صفاء الدين، مدرسة "صر غتمش" تحفة معمارية ببئر الوطاويط"، البديل، 29 فبراير 2016، متوفر على الموقع http://elbadil.com/2016/02 :
- هاشم صالح، "ابن خلدون في مرآة الغرب"، البيان الإماراتية، 10 نوفمبر 2016، متوفر على الموقع: http://www.albayan.ae/opinions/2006-11-10-1.959746